أثر المدّ الفرنكوفونيّ على السّياسة اللّغويّة في الجزائر المستقلّة

The Impact of the Francophone Tide on Language Policy in Independent Algeria.

سميرة شارف*

المركز الجامعيّ – مغنيّة، الجزائر، Samiraarabiya@gmail.com

مخبر المعالجة الآليّة للّغة العربيّة.

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان.

د. سعيد بن عامر

المركز الجامعيّ – مغنيّة، الجزائر، Benameursaid65@gmail.com

تاريخ الارسال2021/04/04 تاريخ القبول 2021/12/13 تاريخ النشر2021/12/27

ملخص:

يهدف البحث إلى الكشف عن أهمّ الآثار الخطيرة للفرنكوفونيّة على السّياسة اللّغويّة في الجزائر المستقلّة، وذلك بالتّركيز على الانعكاسات السّلبيّة على قضيّة تعميم التّعريب، السّياسة التّعليميّة وإصلاحات المنظومة التّربويّة، الهويّة الوطنيّة. لهذا كان لا بدّ من البحث عن الأسباب الحقيقيّة لاستمرار هيمنة اللّغة الفرنسيّة في الجزائر، مقارنة بتراجعها أمام سرعة انتشار اللّغة الإنجليزيّة، وذلك إجابة عن الإشكالات الآتيّة:

- ما الأساليب والوسائل الّتي لجأت إليها الفرنكوفونيّة للحفاظ على مكسب اللّغة والثّقافة الفرنسيّتين في الجزائر؟
- ما أهمّ أخطار الفرنكوفونيّة المنعكسة سلبا على السّياسة اللّغويّة في الجزائر المستقلّة؟

الكلمات المفتاحية: الفرنكوفونيّة، السّياسة اللّغويّة، الآثار السّلبيّة، الجزائر، اللّغة الفرنسيّة.

Abstract: The research aims to uncover the most serious effects of Francophone on linguistic policy in the independent Algeria by focusing on negative implications of the issue of the mainstreaming of Arabism¸ Educational policy¸ Reforms of the educational system and national identity. That's why I had to be curious about the real causes of French dominance in Algeria¸ compared to its regression in the face of the rapid spread of English¸ this is to answer to the following problems:

- What are the methods and means that Francophone used to preserve the gains of French language and culture in Algeria?
- What are the most significant threat to language policy in the independent Algeria?

Keywords: Francophone¸ Language policy¸ Negative effects¸ Algeria¸ French-language.

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

عملت فرنسا على الحفاظ على مكانتها كدولة عظمى، وعلى مكاسبها السّياسيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة في مستعمراتها القديمة، فلم تجد بدّا من استغلال سلاح اللّغة الفرنسيّة ببسط هيمنتها اللّغويّة والثّقافيّة ونشر سياسة التّغريب عن طريق الفرنكوفونيّة. وبما أنّ الجزائر أهمّ مستعمرة قديمة لم تسلم من سياسات الفرنكوفونيّة الّتي وصلت آثارها السّلبيّة وأخطارها العديدة إلى مجالات مختلفة كان أهمّها التّأثير على السّياسة اللّغويّة، وذلك بإعاقة عمليّة تعميم التّعريب الّتي بدأت بعد الاستقلال، لكنّها شهدت تجميدا للقرار مرات عدّة ولا يزال الملفّ مغيّبا مركونا في الأدراج، إضافة إلى توجيه السّياسة التّعليميّة وجهة تغريبيّة عن طريق التّعاون في مجال التّربيّة والتّعليم والثّقافة، خاصّة التّعليم العالي، فتمكّنت من تغيير ملامح الهويّة الوطنيّة الجزائريّة وتشويهها وجعلها هويّة فرنسيّة، وذلك بتكوين نخب فكريّة ثقافيّة سياسيّة واقتصاديّة فرنكوفونيّة وصلت إلى زمام الحكم في البلاد، تأخذ تعليماتها من فرنسا وتنفّذها على شكل قرارات، باعتبار أنّ اللّغة أهمّ معايير الهويّة، وأنّ الفرد يتأثّر في تشكيل هويّته ببيئته الّتي يتشبّع فيها باللّغة والثّقافة والمعتقدات الدّينيّة والفكريّة الّتي تترجم عند اتّخاذه القرارات المصيريّة الخاصّة ببلاده. هذا الواقع اللّغويّ المتأثّر بالمدّ الفرنكوفونيّ يثير الإشكاليّة الآتيّة:

فيم تكمن أهمّ تأثيرات المدّ الفرنكوفونيّ على السّياسة اللّغويّة في الجزائر بعد استقلالها؟ وما الوسائل الّتي استخدمتها الفرنكوفونيّة في استمرار التّبعيّة اللّغويّة والثّقافيّة للجزائر؟

2. مصطلح الفرنكوفونيّة: المفهوم والنّشأة.

2.1. المفهوم.

تباينت تعريفات مصطلح الفرنكوفونيّة بتباين الإيديولوجيّات والتّوجّهات الفكريّة، فبعضها غلب عليها الجانب الشّخصي المعادي لتيّار الفرنكوفونيّة الّذي خلّفه الاستعمار، ونظر إليه نظرة سلبيّة، والبعض الآخر كان من المشيدين لهذا التّيّار، المنتصرين له، المنبهرين بثقافته ولغته، وبالتّالي خرجت هذه المفاهيم عن النّظرة العلميّة الموضوعيّة ذات الطّابع الحياديّ، والمنهج العلميّ الأكاديميّ.

يقول العالم الفرنسي "أونسيم ريكلوس" (1837، 1916) مبتكر مصطلح "العالَم الفرنكوفونيّ": «سوف نقبل كلّ من توجّهوا أو بدا أنّهم قد توجّهوا ليشاركونا لغتنا باعتبارهم فرنكوفونيّين.» [1] من هذا القول نجد المعجم الفرنسيَّ يتعامل مع مصطلح الفرنكوفونيّة (Francophonie) من منظورَيْن:[2]

المنظور الأوّل: يحيل المصطلح إلى المتكلّم باللّغة الفرنسيّة من دون شرط الانتماء إلى دولة تنتمي إلى الفضاء الفرنكوفونيّ، يحمل أبعادا إيديولوجيّة تهدف إلى ترسيخ كلّ أنواع التّبادل الثّقافيّ واللّغويّ بين الأمم والحضارات، بعيدا عن أيّة خلفيّات أخرى وفي هذه الحالة يكتب الحرف الأوّل من المصطلح بشكل مصغّر على الشّكل: francophonie.

المنظور الثّاني: يحيل المصطلح إلى كلّ من ينتمي إلى بلد فرنكوفونيّ يتكلّم بالضّرورة الفرنسيّة، أو إلى بلد عضو في المنظّمة العالميّة الفرنكوفونيّة، إذ يحمل المعنى الحقيقيّ الّذي يهدف إلى الانتقال من الاحتلال العسكريّ إلى احتلال ثقافيّ للمستعمرات القديمة مع تأييد الدّول المنضوية تحت المنظّمة الفرنكوفونيّة وفق سياسة لغويّة

وتخطيط لغويّ محكميْن يمرّان عبر الاختراق اللّغويّ وبسط الهيمنة بكلفة أقلّ وربح وافر وفي هذه الحالة يكتب الحرف الأوّل من المصطلح بشكل مكبّر على الشّكل: Francophonie.

أمّا في الاصطلاح فيطلق على «جميع النّاطقين بالفرنسيّة دولا وشعوبا في أرجاء العالم.»[3] وقد جاء في قاموس "لاروس" بأنّه «التّجمّع الّذي يضمّ الشّعوب النّاطقة باللّغة الفرنسيّة.»[4] ومن جهته يرى الكاتب الفرنسيّ "جيرارد ليموا" (Gérard Lemoin) بأنّها: «نهج للإخاء الإنسانيّ كونها مماثلة لأسس السّلام وميثاق الأمم المتّحدة واليونسكو، فهي جميعا تشجّع على التّعلّم والعلم والمعرفة.»[5]

نجد "ريكلوس" ذاته يعطي مفهوما للفرنكوفونيّة ويربطها بالانتشار الجغرافيّ خارج فرنسا ليدلّ به على «مجموع السّكّان خارج فرنسا الّذين يتكلّمون الفرنسيّة.»[6] ثمّ انتقل المفهوم بعد ذلك إلى علاقة اللّغة الفرنسيّة وانتشارها بالمصالح الاقتصاديّة والسّياسيّة خارج حدود فرنسا، وهذه الفكرة يؤكّدها الرّئيس "جورج بومبيدو" الّذي يحدّد الفرنكوفونيّة بأنّها تعني «خلق تجمّع للمصالح الاقتصاديّة والسّياسيّة، يربط بين الجميع رباط لغويّ وثقافيّ وعاطفيّ.»[7] وقد أضافت الموسوعة الاجتماعيّة والاقتصاديّة الفرنكوفونيّة بعدا ثقافيّا في تعريفها للمصطلح؛ إذ ترى بأنّها «مجموع أنصار اللّغة الّتي تمثّل تيّارا ثقافيّا نودي به في أعقاب استقلال البلاد الّتي كانت خاضعة للسّيادة الفرنسيّة بقصد الإبقاء على الصّلات الثّقافيّة المشتركة المتمثّلة في معرفة اللّغة الفرنسيّة وثقافتها، وتطوّر الأمر في إنشاء منظّمة فرانكوفونيّة وتشكيل أمانة عامّة لها ومستويات مختلفة من القمّة الفرانكوفونيّة والتّوسّع في توثيق الصّلات العسكريّة والسّياسيّة والاقتصاديّة بين دول الأعضاء وفرنسا الأمّ.»[8]

فالفرنكوفونيّة على صعيد الفكر والثّقافة تعدّ نموذجا من النّماذج الثّقافيّة والحضاريّة؛ إذ تعبّر عن منظومة القيم الّتي يحملها المجتمع الفرنسيّ والّتي تشمل الأخلاق، اللّغة، الفكر، العادات، التّقاليد وغيرها، ولها آليات ترويجيّة وأساليب تهدف إلى التّأثير في الآخر، مثل التّباهي بالتّاريخ وتضحيات الشّعب والثّورة الفرنسيّة، الّتي ألهمت الشّعوب الأوروبيّة، وكرّست العدالة الاجتماعيّة والمساواة وحقوق الإنسان، أو من خلال تعظيم المفكّرين والكتّاب الفرنسيّين في مجال الفلسفة وعلم الاجتماع وباقي العلوم، ومحاولة إعطاء صورة وبعد قيميّ وإنسانيّ ودور مؤثّر لفرنسا، هذه السّياسات قد تهدف أو تؤدّي إلى إحداث انقلاب فكريّ في المجتمعات على المدى الطّويل لصالح الثّقافة الفرنسيّة وذلك على حساب القيم والثّقافة في المجتمعات المتأثّرة.[9]

إلّا أنّ البعض يعدّها «أكبر مختبر لمشروع مسخ الشّخصيّة والقوميّة التّاريخيّة لأبناء الجزائر، بقصد فرنستها وإلحاقها كمقاطعة بالمترو بول، باعتبار هذه هي الوطن الأمّ.»[10] ويصفها الكاتب "محمّد حسنين هيكل" بأنّها «تيّار غريب طارئ...فجأة ظهر على ساحة المنطقة...باسم الفرانكوفونيّة، وهو مشروع منظّمة غريبة لا تعبّر بالنّسبة للأمّة عن هويّة ولا أمن ولا مصلحة ولا أمل، بل قامت على إنشائه الدّولة الفرنسيّة بسلطتها، وتوجّهه الدّولة الفرنسيّة بأدواتها، وتديره الدّولة الفرنسيّة بأجهزتها.»[11]

كما ترتبط الفرنكوفونيّة بإيديولوجيا الهيمنة وبمفهوم العلاقة القهريّة بعيدا عن الانفتاح الطّبيعيّ، لأنّ هدفها الأساس هو ضمّ الدّول والشّعوب النّاطقة بالفرنسيّة غير الشّعب الفرنسيّ، خصوصا مستعمراتها القديمة الّتي نالت استقلالها، فانتقلت من حالة الاحتلال العسكريّ إلى احتلال ثقافيّ بصفة غير اختياريّة.[12] يقول "ريكلوس": «إنّ أفضل ردّ لفرنسا على صراع القوى السّائد في العالم في أواخر القرن التّاسع عشر هو سلاح اللّغة.»[13]

وبذلك نجد أنّ الفرنكوفونيّة تدلّ على مجموع الشّعوب المتحدّثة باللّغة الفرنسيّة، سواء تلك المنضوية تحت لواء المنظّمة العالميّة للفرنكوفونيّة أم لا، إضافة إلى تشجيع استخدام هذه اللّغة تداولا وكتابة، فهي إذن تيّار ثقافيّ وحضاريّ يسعى إلى الحفاظ على المصالح الاقتصاديّة والسّياسيّة عن طريق هيمنة اللّغة الفرنسيّة.

2.2 النّشأة:

مصطلح الفرنكوفونيّة مصطلح قديم، وضع مفهومه الجغرافيّ الفرنسيّ "أونسيم ريكلوس" (Onesime Reclus) عام 1880م بوصفها فكرة لسانيّة وعلاقة جغرافيّة، تدلّ على مجموع الأشخاص والبلدان النّاطقة باللّغة الفرنسيّة وبأشكال مختلفة.[14] وهناك من كان يرى أنّ هدف "ريكلوس" هو تنحية اللّغة العربيّة والدّيانة الإسلاميّة معا.[15]

تبلورت فكرة الفرنكوفونيّة بعد انهيار الإمبراطوريّة الفرنسيّة عقب الحرب العالميّة الثّانيّة خوفا على مكانة فرنسا وعلاقاتها خاصّة مع مستعمراتها، فكانت بمثابة جدار صدّ لتنامي الدّور الأمريكيّ في العالم في ظلّ ظهور الأحاديّة القطبيّة وانتشار اللّغة الإنجليزيّة؛ إذ الملاحظ أنّ مصطلح الفرنكوفونيّة لم يستعمل بعد "أونسيم" إلّا عندما ورد في خطابات "ديغول" سنة 1944م، ثمّ عاد إلى الظّهور في نوفمبر 1962م في العدد الخاص من مجلّة "فكر" في مقال عنوانه: "الفرنسيّة في العالم"، ليتحوّل إلى دعوة إيديولوجيّة، ثمّ ظهر عام 1968م في قاموس "لوكيد"، وبعدها تطوّر في القواميس والموسوعات، حيث صار يعني نسقين أساسيّين: القبول بأن تكون فرونكوفونيّا، أو الرّضى بالتّجمّع الفرنكوفونيّ للشّعوب النّاطقة باللّغة الفرنسيّة.[16] إلّا أنّ "اجزافييه" (Xavier) يفضّل مصلح: (La Francité) لأنّه يشير إلى نظرة التّقديس والاستعلاء للحضارة الفرنسيّة وللّغة الفرنسيّة خارج حدود فرنسا قائلا: «إنّ لغتنا تملك نوعا من التّفوّق على لغات العالم الأخرى، فإنّ ميزاتها وأنماطها في التّحليل والتّركيب تفسّر إذن جودة الفكر الفرنسيّ، وإشعاع فرنسا الثّقافيّ.»[17]

تجسّدت بعدها فكرة تأسيس منظّمة الدّول الفرنكوفونيّة لدى فرنسا عن طريق جمع مستعمراتها السّابقة والشّعوب النّاطقة بالفرنسيّة، حيث تأسّست رسميّا في 20 مارس 1970م، مدعومة من قبل ثلاثة رؤساء أفارقة لعبوا دورا هامّا في الدّعاية لفكرة الفرنكوفونيّة هم: الرّئيس التّونسي "الحبيب بورقيبة"، والسنغالي "ليوبولد سيدار سنغور" والنّيجيريّ "حماني ديوري"، بالإضافة إلى الأمير الكمبودي "نوردوم سيهانوك"، "هنري سيمون"، "شارل حلو"، "بطرس غالي" وفرنسا. ثمّ إنّ ما يؤكّد ذلك هو النّبرة الحادّة الّتي خاطب بها "الحبيب بورقيبة" الرّئيس الفرنسيّ "ديغول" قائلا: «إذا استمرّت فرنسا في مراعاة التّحفظ نفسه كي لا يبدوَ أنّها تشجّع لا أدري أيّ نوع

جديد من الاستعمار، فليكن. فلن يحدث شيء إطلاقا وستطوى الصّفحة...»[18] وقد لقيت هذه المبادرة تأييدا من قبل 21 دولة في بداية الأمر، أمضت اتّفاقيّة تأسيس "وكالة التّعاون الثّقافيّ والفنيّ للتّبادل الثّقافي مع الحكومات" الّتي تحوّل اسمها إلى "وكالة التّعاون الثّقافيّ والفنّيّ" عام 1995م، وفي العام 2005م أصبحت تسمّى "المنظّمة الدّوليّة للفرنكوفونيّة" بعد اعتماد ميثاق فرنكوفونيّة جديد، ثمّ ما لبثت دول أخرى أن انضمّت للمنظّمة حتّى فاق عددها 50 دولة تمثّل القارّات الخمس.

مرّت الفرنكوفونيّة بمراحل ثلاث، تهدف من ورائها فرنسا إلى جمع مستعمراتها والحفاظ على علاقاتها بها سياسيّا وثقافيّا واقتصاديّا ضمن نظام قانونيّ فرنسيّ.[19]

- مرحلة الاتّحاد الفرنسيّ: عبارة عن رابطة سياسيّة وقانونيّة دائمة، تأسّس بموجب دستور الجمهوريّة الرّابعة الصّادر في 27/ 10/ 1946م.
- مرحلة المجموعة الفرنسيّة: عبارة عن تعويض للاتّحاد الفرنسيّ، تأسّست بموجب دستور الجمهوريّة الخامسة الصّادر في 04/ 10/ 1958م.
- مرحلة الفرنكوفونيّة: منظّمة دوليّة تقوم على أساس رابطة اللّغة الفرنسيّة، تأسّست عام 1970م.

3.2 .أهداف الفرنكوفونيّة:

الأهداف المعلنة: تهدف المنظّمة منذ نشأتها سنة 1970م إلى:[20]

- تجسيم تضامن نشيط بين الدّول والحكومات السّبعين الّتي تتكوّن منها (58 عضوًا و26 مراقبًا) – وهو ما يمثّل أكثر من ثلث الدّول الأعضاء في منظّمة الأمم المتّحدة – والّتي تضمّ 900 مليون نسمة من بينهم 274 مليون ينطقون بالفرنسيّة.
- تنفيذ المنظّمة الدّوليّة للفرنكوفونيّة سياسات وبرامج تعاون متعدّدة الأطراف لصالح السّكّان النّاطقين بالفرنسيّة، حيث تقود المنظّمة هذه الأعمال في كنف احترام التّنوّع الثّقافيّ واللّغويّ وتعمل على تعزيز اللّغة الفرنسيّة والسّلام والتّنميّة المستدامة.
- أبرمت المنظّمة الدّوليّة للفرنكوفونيّة 33 معاهدة تعاون مع المنظّمات الدّوليّة والإقليميّة وأسّست حوارًا دائمًا مع بقيّة اللّغات الدّوليّة الرّئيسيّة كالإنجلوفونيّة واللّيزوفونيّة والإسبانوفونيّة والعربيّة.
- بما أنّ فرنسا هي العضو المؤسّس للمنظّمة الدّوليّة الفرنكوفونيّة، فهي تسعى من ورائها إلى تعزيز علاقاتها بالدّول المنضويّة تحت الفرنكوفونيّة، ودعمها سياسيّا ودبلوماسيّا في المحافل الدّوليّة، خاصّة في هيئة الأمم المتّحدة، ومجلس الأمن الدّوليّ.[21]
- تبنّي الفرنكوفونيّة مبدأ التّنوّع اللّغويّ والثّقافي الّذي يرمي إلى مواجهة العولمة الأمريكيّة الّتي هدّدت الحكومات الفرنكوفونيّة عامّة وفرنسا خاصّة في عقر دارها، وذلك حفاظا على اللّغة الفرنسيّة والثّقافة الفرنسيّة.[22]

- كما تهدف فرنسا من وراء الفرنكوفونيّة إلى تأكيد مكانتها القياديّة ودورها الطّليعيّ في العالم، خاصّة في ظلّ التّغيّرات الدّوليّة ومواجهة تيّار العولمة الجارف الّذي يدعم انتشار اللّغة الإنجليزيّة، وذلك بالانتقال من لغة الاستعمار العسكريّ المباشر إلى إحداث علاقات طبيعيّة تضمن لها تحقيق مصالحها الاقتصاديّة والسّياسيّة والثّقافيّة واللّغويّة والجغرافية في مستعمراتها القديمة ومع الدّول المنضمّة للمنظّمة الدّوليّة الفرنكوفونيّة.[23]

الأهداف الخفيّة:

- توظيف اللّغة الفرنسيّة كغطاء لدخول المجتمعات والثّقافات المختلفة بهدف توسيع مناطق النّفوذ الفرنسيّ.
- الهيمنة الثّقافيّة والاقتصاديّة على دول الجنوب، تحت شعارات ظاهرها تحقيق الدّيمقراطيّة وحقوق الإنسان، وباطنها السّيطرة السّياسيّة والاقتصاديّة وحتّى العسكريّة، مثل إنشاء قوّات التّدخّل الأوربّي يورو فور (Euro For) وتطبيق مبدأ "السّيادة المنقوصة" على دول الجنوب.[24]

بالإضافة إلى:[25]

- ربط الدّول الأعضاء في المنظّمة بفرنسا سياسيّا وثقافيّا وفكريّا واقتصاديّا؛ إذ تعتمد معظم الدّول الإفريقيّة المنضمّة إلى الفرنكوفونيّة على الفرنك الإفريقيّ- وهو عملة متداولة في 12دولة أفريقيّة كانت سابقا مستعمرات فرنسيّة، بالإضافة إلى غينيا بيساو (مستعمرة برتغاليّة سابقة) وغينيا الاستوائيّة – المرتبط بالفرنك الفرنسيّ – سابقا- في الأسواق الماليّة، وقد قامت فرنسا بتعميم عملة الفرنك الإفريقيّ سنة 1994م ممّا سبّب تزعزعا اقتصاديّا خطيرا لعديد من الدّول الإفريقيّة.
- التّأثير على دول المجموعة الفرنكوفونيّة لاتّخاذ مواقف مماثلة تجاه القضايا والقرارات الدّوليّة والإقليميّة وخاصّة القضايا والقرارات الّتي تمسّ مصالح فرنسا.
- إيجاد فرص غير متكافئة للتّبادل التّجاريّ بين فرنسا والدّول الأعضاء في المنظّمة، والعمل على كسر الحواجز أمام الصّادرات الفرنسيّة إلى الدّول الفرنكوفونيّة.
- تقديم المساعدة للدّول الأعضاء في مختلف المجالات، وخاصة في مجال الثّقافة والإعلام والتّطوير التّكنولوجيّ وتعليم اللّغات والزّراعة وحماية البيئة...مقابل إعلان فرنسا خلال مؤتمرات الفرنكوفونيّة عن تنازلها عن ديونها المترتّبة على عدد من الدّول الأعضاء في هذه المنظّمة، خاصّة الدّول الإفريقيّة.
- يلخّص الدّكتور "محمّد قيراط" أنّ مجالات العمل بالنّسبة للفرنكوفونيّة وأهدافها تتمثّل فيما يلي: التّربية، الثّقافة والاقتصاد. ففي مجال التّربية تهدف المنظّمة إلى إقامة مدارس مزدوجة اللّغة وإنشاء فروع فرنكوفونيّة لإدراج الفرنسيّة في التّعليم العالي ومراكز الدّراسات والبحوث، من أجل تكوين النّخب الثّقافيّة والسّياسيّة وقادة الرّأي وصنّاع القرار. أمّا بالنّسبة لمشروع «الفرنسيّة في الشّارع» فالهدف من ورائه هو تعميم اللّغة الفرنسيّة في وسائل الإعلام المكتوبة والسّمعيّة البصريّة، وكذلك الفضاء الإعلاميّ، والوسائط الّتي تشكّل الرّأي العامّ، والهدف من وراء هذا كلّه هو جعل اللّغة الفرنسيّة لغة الثّقافة والاتّصال، أمّا المجال الاقتصاديّ فحسب المنظّرين والمخطّطين

للمنظّمة فإنّه يمثّل حجر الزّاوية، والعمود الفقريّ للمنظّمة، معتبرين أنْ لا منظّمة ولا فرنكوفونيّة من دون اقتصاد قويّ.[26]

3 خطر الفرنكوفونيّة على السّياسة اللّغويّة في الجزائر.

1.3 مفهوم السّياسة اللّغويّة: (Language Policy)

يرتبط مفهوم السّياسة اللّغويّة بعلم اللّغة الاجتماعيّ من جهة، وبعلم السّياسة العامّ من جهة ثانيّة، كما أنّها تتقاطع مع السّياسة الاقتصاديّة والسّياسة الثّقافيّة، وتتّصل بعلوم عدّة كعلم النّفس وعلم الاجتماع والجغرافيا وعلوم التّربيّة وغيرها من العلوم، عرّفها كثير من الباحثين والمفكّرين استنادا إلى توجّهاتهم الفكريّة ومشاربهم العلميّة.

تعدّ السّياسة اللّغويّة عند "لويس جان كالفي" «مجمل الخيارات الواعيّة المتّخذة في مجال العلاقات بين اللّغة والحياة الاجتماعيّة، وبالتّحديد بين اللّغة والحياة في الوطن.»[27] في حين يعرّفها الدّكتور "علي القاسمي" «بأنّها نشاط تضطلع به الدّولة، وتنتج عنه خطّة تصادق عليها مجالسها التّشريعيّة، ويتمّ بموجبها ترتيب المشهد اللّسانيّ في البلاد، خاصّة اختيار اللّغة الرّسميّة، وينصّ على السّياسة اللّغويّة للدّولة في دستورها أو قوانينها أو أنظمتها؛ بمعنى أنّ كلّ دولة لها سياستها اللّغويّة، سواء كانت معلنة أو لا. والدّولة لا تعلن رسميّا عن سياستها اللّغويّة إلّا في دستورها أو قانونه. أو هي تنظيم المشهد اللّسانيّ في البلاد وذلك بتنميّة اللّغة أو اللّغات المتداولة فيها، وتحديد أدوارها ووظائفها في المجتمع ومجالات الاستعمال اللّغويّ في البلاد كافّة.»[28]

لا ترتبط السّياسة اللّغويّة بالدّول والحكومات فقط، بل يمكن أن تكون عابرة للحدود الجغرافيّة وذلك على غرار المنظّمة الفرنكوفونيّة الّتي تدعو إلى حماية اللّغة الفرنسيّة خارج حدود فرنسا[29] بهدف ترسيخ اللّغة والثّقافة الفرنسيّتيْن ونشرهما، سواء في الدّول المنضمّة إلى المنظّمة أو غيرها من الدّول الّتي تعدّ اللّغة الفرنسيّة لغة أجنبيّة أولى معترفا بها ومتداولة في الحياة العامّة وفي وسائل الإعلام والإدارة، هذا النّموذج نجده في دول شمال إفريقيا (تونس، الجزائر، المغرب) حيث عملت فرنسا مباشرة بعد احتلال الجزائر على تطبيق سياسة لغويّة فرنكوفونيّة، استمرّت حتّى بعد أن نالت الجزائر استقلالها الصّوريّ، فظلّت النّخب المسيطرة على الحكم من الفرنكوفونيّين مرتبطة بها متمسّكة بلغتها الفرنسيّة، مفتخرة بثقافتها وحضارتها، وكأنّ فرنسا خرجت من الباب ودخلت من النّافذة على حدّ قول أحد الباحثين.

سعت الجزائر مباشرة بعد استقلالها إلى تطبيق سياسة لغويّة، تهدف من ورائها إلى استرجاع لغتها الوطنيّة المتمثّلة في اللّغة العربيّة، عن طريق انتهاج سياسة التّعريب الّتي أرادها المفاوضون على الاستقلال مطمحا وطنيّا واختيارا سياسيّا يعيد للجزائريّين هويّتهم الّتي شوّهها المحتلّ الفرنسيّ، وعن طريق تبنّي سياسة تعليميّة مخالفة تماما لسياسة فرنسا، بتعميم تعريب التّعليم وجزأرته والرّفع من مستواه ليواكب المجتمعات الأخرى، وإن كانت الأمور صعبة في بدايتها لكنّ النّوايا كانت حسنة، لأنّه عن طريق التّعليم تبنى أجيال ذات هويّة وطنيّة تفتخر بثوابتها

المتمثّلة في لغتها العربيّة ودينها الإسلاميّ وتاريخها العريق، إلّا أنّ الأمور أخذت منحى مغايرا نتيجة الآثار الواضحة والسّلبيّة للفرنكوفونيّة على السّياسة اللّغويّة.

2.3 الفرنكوفونيّة في الجزائر.

إذا كانت اللّغة روح الأمّة وحياتها وأهمّ عناصر هويّتها وأقوى مقوّمات ازدهارها ثقافة وحضارة وتاريخا، فإنّ أيّ صراع لغويّ أو تفتّت لغويّ يعدّ طريقا نحو موت هذه اللّغة «فحياة الأمم تقوم بلغاتها...أمّا الموت بالنّسبة لها فليس إلّا الحرمان من اللّغة الخاصّة بها.»[30] وهذا ما تنبّهت له فرنسا تحت ظلّ الفرنكوفونيّة الّتي تعود جذورها في الجزائر إلى بعيْد الاحتلال الفرنسيّ بسنوات قليلة، حيث وضعت خططا محكمة سعت من ورائها في بداية الأمر إلى تحقيق السّياسات التّاليّة: [31]

أ/ سياسة نظام المكاتب العربيّة أو ما يسمّى بقانون "بيجو" عام 1844م.

ب/ سياسات الإدماج والقضاء على الهويّة الجزائريّة.

ج/ سياسات التّعليم.

د/ نشر اللّغة الفرنسيّة.

هـ/ سياسة التّبشير المسيحيّ.

و/ سياسة التّجنيس والإدماج.

حاولت فرنسا -زعيمة التّيّار الفرنكوفونيّ- بهذه السّياسات كلّها «تدمير البنية الثّقافيّة العربيّة الإسلاميّة فيها، مع محاولة قسريّة قهريّة لفرض اللّغة الفرنسيّة بشتّى الطّرق، وكانت أكثر قسوة في فرضها على الجزائر، ونجحت أحيانا في تشكيل طبقة من النّخبة الّتي اتّخذت الفرنسيّة لغة سياسيّة وثقافيّة وبراجماتيّة لحماية مصالحها. فنجد مثلا في الثّلاثينات: مصالي الحاج زعيم حزب الشّعب، يطالب بالاستقلال التّامّ عن فرنسا، لكنّه يقيم في باريس، ونرى فرحات عبّاس الإصلاحيّ، يكتب عام 1936 مقالا بعنوان (على هامش الوطنيّة الجزائريّة: فرنسا هي أنا) ويشكّل محمّد بن جلّول حزبا اسمه التّجمّع الجزائريّ الفرنسيّ المسلم، وانشغل قادة الثّورة الجزائريّة (1954- 1962) لاحقا بمسألة التّحرير، منهم: أحمد مهساس، حسين آيت أحمد، أحمد بن بلّة، محمّد بوضياف، ديدوش مراد، فرحات عبّاس، كريم بلقاسم، عبّان رمضان، لخضر بن طوبال، زيغود يوسف، عبد الحميد بوصوف، هوّاري بومدين، عبد العزيز بوتفليقة وغيرهم، ولم تحسم المسألة اللّغويّة حتّى بعد الاستقلال، وظلّت الفرنسيّة مسيطرة على الإدارة الحكوميّة في الجزائر.»[32] وخير دليل على ذلك هو قبول قادة الثّورة صياغة بيان أوّل نوفمبر واتّفاقيّة إيفيان باللّغة الفرنسيّة فقط.

وبالتّالي، فقد نجحت فرنسا في تكوين طبقة من النّخبة الجزائريّة؛ فرنكوفونيّة الفكر والتّوجّه واللّغة والثّقافة، هذه الطّبقة وصلت بعد الاستقلال إلى تولّي مقاليد الحكم وقيادة الشّعب الجزائريّ بعصا تحرّكها فرنسا الّتي طعنت في الهويّة الوطنيّة، مركّزة على اللّغة بوصفها أهمّ مقوّمات الهويّة، فأحدثت تفرقة وتشتّتا اجتماعيّا ولغويّا بين

الأمازيغ والعرب؛ أي بين اللّغة الأمازيغيّة واللّغة العربيّة. يؤكّد ذلك الباحث اللّساني "عبد العليّ الودغيري" قائلا: «العربيّة بما هي أهمّ مقوّمات الهويّة الثّقافيّة للمغرب كما هي لبقيّة الشّعوب العربيّة بعد الدّين الإسلاميّ، يكون القضاء عليها قضاء على هذه الهويّة، والقضاء على هويّة شعب أو أمّة معناه تجريدهما من شخصيتهما، وسهولة فرض التّبعيّة عليهما، فمن لا هويّة له فهو لا شكّ مضطرّ إلى تبنّي هويّة الآخر والذّوبان فيها، أو على الأقلّ تقمّصها والتّشبّه بها، فهو ذيل من ذيولها وتابع من توابعها، وفاقد التّميّز مسلوب الإرادة والرّأي والقرار، ومن سلب ذلك فهو في حكم المعدوم أو المفقود.»[33]

يمكن تلخيص أخطر النّتائج النّاجمة عن السّياسة الاستعماريّة الفرنكوفونيّة في المغرب العربيّ عامّة وفي الجزائر على وجه الخصوص فيما يلي:[34]

– إبعاد اللّغة العربيّة وبنجاح عن المجالات العلميّة والثّقافيّة، مقابل اعتماد اللّغة الفرنسيّة لغة التّعليم في الجزائر المحتلّة، بمناهج فرنسيّة في جميع المراحل الدّراسيّة ولكلّ المقرّرات الأدبيّة والرّياضيّة والعلميّة، ممّا انعكس التّعليم المتفرنس على جميع مجالات العمل والتّفكير والاتّصال وبين جميع شرائح وفئات المجتمع الجزائريّ.

– الغزو الفكريّ القائم على تعليم أبناء الجزائر تاريخ فرنسا وجغرافيتها واقتصادها وأدبها وتاريخ علمائها، والهادف إلى محو الشّخصية العربيّة الإسلاميّة، وجعلها شخصيّة ممسوخة ثقافيّا، مستغلّة نفسيّا،تابعة للكيان الفرنسيّ خاضعة لمخطّطاته ضدّ بلادهم.

– محاولات تمزيق المجتمع الجزائريّ والتّفريق بين البربر والعرب عن طريق سياسة الفرنسة والتّجنيس المكمّلة لسياسة محو الشّخصيّة الوطنيّة، بتقسيمات إداريّة على أساس اللّغة والحكم والقضاء، وبالتّالي تكوين فئات من الموظّفين الإداريّين المفرنسين الّذين يدينون بالولاء الكامل للكيان الفرنسيّ تحت مظلّة الفرنكوفونيّة.

– ربط الاقتصاد الجزائريّ بالاقتصاد الفرنسيّ عن طريق نهب الأراضي الزّراعيّة ومصادر الثّروة الوطنيّة لصالح استغلالها في التّصدير والاستيراد وتزويد الصّناعة الفرنسيّة.

– تلازم الاستعمار الاستيطانيّ وتلاحمه مع الغزو الثّقافي اللّغويّ؛ إذ دعم كلّ منهما الآخر في محاولة للقضاء على اللّغة العربيّة والشّخصيّة الوطنيّة لأبناء الجزائر. ما يؤكّد هذه الفكرة هو قول مدير التّعليم في المغرب إبان فترة الاحتلال الفرنسي "جورج هاردي": «إنّ انتصار السّلاح لا يعني النّصر الكامل، إنّ القوّة تبني الإمبراطوريّات، ولكنّها ليست هي الّتي تضمن لها الاستمرار والدّوام، إنّ الرّؤوس تنحني أمام المدافع، في حين تظلّ القلوب تغذّي نار الحقد والرّغبة في الانتقام. يجب إخضاع النّفوس بعد أن يتمّ إخضاع الأبدان، وإذا كانت هذه المهمّة أقلّ صخبا من الأولى، فإنّها صعبة مثلها، وهي تتطلّب في الغالب وقتا أطول.»[35]

– كان لتفوّق اللّغة الفرنسيّة على اللّغة العربيّة في الجزائر أسباب تعود إلى سلاح السّلطة الاستعماريّة أوّلا، وإلى الخبرات الفنّيّة الممتازة المتخصّصة في تطبيق سياسة الغزو الفكريّ والثّقافيّ واللّغويّ ثانيّا، وأخيرا إلى إمكانيّة إيجاد فرص العمل والتّوظيف في الأعمال الإداريّة أو التّجاريّة لخرّيجي المدارس الفرنسيّة من الجزائريّين.

– اتّباع سياسة هادمة وقمعيّة ضدّ نظام المدرسة التّقليديّة العربيّة، مع تقليص قوى هذا النّظام بحيث يتلاشى تدريجيّا من المجتمع الجزائريّ، فمن بين التّعليمات الصّادرة عن الإدارة الفرنسيّة ما يلي: «إنّ أيالة الجزائر لن تصبح ممتلكة فرنسيّة حقيقيّة إلّا عندما تصبح لغتنا هناك قوميّة، والعمل الجبّار الّذي يترتّب علينا إنجازه هو السّعي وراء نشر اللّغة الفرنسيّة بين الأهالي بالتّدريج إلى أن تقوم مقام اللّغة العربيّة الدّارجة بينهم الآن.»[36]

إذن، تعود جذور الفرنكوفونيّة في الجزائر إلى اللّحظة الّتي قرّرت فيها فرنسا احتلال الجزائر، فطبّقت سياسات مختلفة كان أبرزها سياسة التّجنيس والإدماج اللّغويّ والثّقافيّ، متّخذة من التّعليم السّلاح الفعّال في تحقيق ذلك.

تجدر الإشارة إلى أنّ النّظام الجزائريّ بعد الاستقلال رفض الانضمام إلى المنظّمة الفرنكوفونيّة مع أنّ التّكوين اللّغويّ لقادة الثّورة وما بعدها كان فرنسيّا، لكنّ الرّئيس "عبد العزيز بوتفليقة" سبق له أن شارك في قمّتيْن لهذه المنظّمة بصفته ملاحظا، وذلك عاميْ 2002 و 2004م؛ حيث أعطى إشارات تدلّ على قرب انضمام الجزائر إلى المنظّمة الفرنكوفونيّة، كما مثّل وزير التّعاون الدّولي والشّؤون الخارجيّة الجزائريّ "رمطان لعمامرة" الجزائر في جلسات القمّة السّادس عشرة للفرنكوفونيّة بالعاصمة "أنتاناناريفو" بمدغشقر في نوفمبر/تشرين الثاني عام 2016م، وأمام هذا الحضور الدّائم والنّشط للجزائر في اجتماعات المنظّمة، ظهرت تساؤلات كثيرة حول سبب عدم انضمام الجزائر للمنظّمة الدّوليّة للفرنكوفونيّة، خاصّة وأنّها تعدّ ثالث دولة تستعمل اللّغة الفرنسيّة بعد فرنسا والكونغو في العالم، يقول الدكتور محمد قيراط: «حضور بوتفليقة القمّة أدخل الجزائر بصفة رسميّة الفضاء الفرنكوفونيّ، وفي عهد الرّئيس بوتفليقة أصبحت اللّغة الفرنسيّة في الجزائر تسري في الشّارع وتسيطر على الخطاب السّياسيّ والإعلاميّ وحتى المعرّب، وأصبح الجميع يتفنّن في النطق والكلام بلغة فولتير وعلى رأسهم الرّئيس بوتفليقة، فباعتلاء سدّة الحكم فتح الرّئيس بوتفليقة الباب على مصراعيه لتسلّل التّيّار الفرنكوفونيّ إلى مقاليد الحكم والسّلطة، وعادت المراكز الثّقافيّة الفرنسيّة لتفتح أبوابها، وفتحت المدرسة الفرنسيّة بالجزائر وعاد الكلام عن جامعة فرنسيّة بالجزائر، ناهيك عن العلاقة الحميمة بين معظم الصّحف النّاطقة بالفرنسيّة وفرنسا.»[37]

كما جاء في التّقرير الصّادر عن اللّجنة الماليّة والشّؤون الاقتصاديّة بالجمعيّة الوطنيّة الفرنسيّة بتاريخ 16 ديسمبر 2015م ما يلي: «لفت التّقرير إلى إسهامات الأساتذة الجزائريّين السّنويّة في جامعة "سنغور" للفرنكوفونيّة بالإسكندريّة بجمهوريّة مصر، لتطوير اللّغة الفرنسيّة رفقة الباحثين والأساتذة من عدّة دول، مشيرا إلى أنّ أساتذة وباحثين من الجزائر والبِنِين والمغرب وبوركينافاسو يستفيدون من تكوين جماعيّ لمدّة عامين للخروج بتعاون إداريّ فرنكوفونيّ لإفريقيا. وكشف التّقرير أنّ المنظّمة العالميّة للفرنكوفونيّة غير متواجدة بالجزائر بشكل رسميّ، لكن ذات المنظّمة ترتكز على التّعاون مع الجامعات الجزائريّة من أجل ترقية الفرنسيّة، مشيرا إلى أنّ المنظّمة تتوفّر على شراكة مع 52 جامعة جزائريّة للتّعاون في إطار الفرنكوفونيّة وترقية وتطوير اللّغة الفرنسيّة، كما أنّ وكالة الجمعيّة للفرنكوفونيّة (AUF) متواجدة وبشكل جيّد في الجزائر رغم أنّه بلد لا ينتمي للمنظّمة العالميّة

للفرنكوفونيّة (OIF) وعلّل التّقرير ذلك بكون المنظّمة العالميّة لا تتعامل مع الدّول بقدر ما تتعامل مع الجامعات.»[38]

وبعد اعتلاء الرّئيس "عبد المجيد تبّون" الحكم، قُدِّمت له دعوة لحضور القمّة الفرنكوفونيّة الّتي عقدت في تونس مؤخّرا، لكنّه رفض ذلك هو الآخر، إلّا أنّ ما يحسب عليه هو تعيين بعض الأعضاء في حكومته، وهي أسماء بارزة في التّيّار الفرنكوفونيّ. إضافة إلى استدعاء "أحمد لعرابة" أستاذ القانون الدّستوريّ المحسوب على التّيّار الفرنكوفونيّ في الجزائر ليكون على رأس لجنة الخبراء المكلّفة بصياغة مقترحات لمراجعة الدّستور.[39] وقد صرّح "لعرابة" لجريدة "ليبرتي" الفرنسيّة: «أنّ الدّستور الجزائريّ موجّه لمواطنين وليس لمؤمنين، وبالتّالي عناصر الهويّة يمكن إبعادها عن الدّستور ليصبح بإمكانك أن تكون جزائريّا دون أن تكون عربيّا أو أمازيغيّا أو مسلما. لكنّ مجتمعنا غير مستعد لهذا المفهوم من المواطنة، ما يفرض علينا التّقدّم بالتّدريج وسترون أنّ هذه العناصر المكوّنة للهويّة ستختفي من الدّستور مستقبلًا.»[40]

3.3 .الخطر الفرنكوفوني على السّياسة اللّغويّة في الجزائر بعد الاستقلال:

قبل الحديث عن خطر الفرنكوفونيّة على السّياسة اللّغويّة في الجزائر، لا بدّ أن نعرّج على وصف الوضع اللّغويّ الّذي يعدّ نتيجة حتميّة لظروف تاريخيّة قاهرة، واختيارات سياسيّة واجتماعيّة؛ فالمتتبّع للخريطة اللّغويّة يجد تعدّدا لغويّا بارزا «يتميّز بوجود عدد من اللّغات المتواجهة في رقعة جغرافيّة ما، تكون واحدة منها لغة غالبة إلى حدّ كبير.»[41] يكون هذا التّعدّد على شكل لغات ولهجات لكلّ منها دوره الوظيفيّ في المجتمع، وهو ما أشار إليه "لويس جان كالفي" بقوله: «تمثّل بلدان المغرب العربيّ وضعا مختلفا تمام الاختلاف، ففي كلّ بلد منها ثلاث لغات، ويتميّز بَلَدَان من بلدان المغرب العربيّ (هما الجزائر والمغرب) بوجود أربع لغات تؤدّي وظيفة شديدة التّنوّع. يعرّف "جيلبير غرانغيوم" في كتابه عن التّعريب والسّياسة اللّغوية في بلدان المغرب هذه اللّغات على الشّكل التّالي: تستخدم في بلدان المغرب الحالي ثلاث لغات: العربيّة والفرنسيّة واللّغة الأمّ. أمّا الأوليان فلغتا الثّقافة، وهما لغتان مكتوبتان، وتستخدم الفرنسيّة أيضا لغة للمحادثة، غير أنّ اللّغة الأمّ الّتي يستخدمها النّاس دائما في خطابهم اليوميّ لهجة هي العربيّة أو البربريّة، وليست هذه اللّغة الأمّ باستثناء حالات نادرة جدّا لغة مكتوبة.»[42] وعليه يمكن وصف الواقع اللّساني الرّاهن في الجزائر على النّحو الآتي:[43]

- ✓ **عربيّة فصحى** اقترنت بالقرآن الكريم، وكانت في عهد الظّلام الكولونياليّ آليّة دفاعيّة ضدّ الأجنبيّ المتسلّط، ومن أسس الهويّة العربيّة الإسلاميّة الّتي تميّز الجزائريّين من المستوطنين الأجانب.
- ✓ **لهجات دارجة منطوقة** بفوارق بسيطة في اللّهجات المحلّيّة، ترجع جذور أغلبها إلى العربيّة مع تسرّب كلمات إليها وتعابير بالفرنسيّة، ترتبط بالدّرجة الأولى بألفاظ الحضارة، خصوصا على الشّريط السّاحليّ.
- ✓ **لغة أمازيغيّة** بلهجات عدّة أقرب إلى العربيّة في قاموسها، خصوصا ما يتعلّق بالعبادات، وهناك اليوم جدل في شأن الحرف الّذي تكتب به بعد أن كان المخطوط منها كلّه باللّغة العربيّة.

✓ **لغة فرنسيّة** مستعملة على نطاق واسع بين النّخبة والتّكنوقراط وبعض أسلاك الإدارة العموميّة في كثير من مستوياتها وفئات من المثقّفين والبرجوازيات النّاشئة.

أدّى هذا التّعدّد اللّغويّ إلى وجود مظاهر سوسيو لسانيّة من قبيل: الازدواجيّة اللّغويّة، الثّنائيّة اللّغويّة، التّداخل اللّغويّ، الّتي غالبا ما «تعمّ في التّعليم والإعلام وغيرهما في البلدان الفرنكوفونيّة- الأرابوفونيّة لتؤشّر مؤشّرا حقيقيّا لوجود تصنيف اجتماعيّ معيّن في تلك المجتمعات ومن بينها الجزائر؛ إذ أصبح (الفرنكوفونيّون) أو ذوو الثّقافة واللّسان الفرنسيّين يمثّلون الفئة الاجتماعيّة العصريّة، في حين يمثّل (الأرابوفونيّون) أو ذوو الثّقافة واللّسان العربيّين الفئة التّقليديّة من ذلك المجتمع.»[44]

- أثر الفرنكوفونيّة على سياسة التّعريب اللّغويّ في الجزائر:

تختلف عمليّة التّعريب في المشرق عنها في المغرب؛ ذلك أنّ «التّعريب بالمغرب هو إحلال اللّغة العربيّة في التّعليم محلّ اللّغات الأجنبيّة، وتوسيع اللّغة العربيّة بإدخال مصطلحات جديدة عليها وإلزام الإدارة بعدم استعمال لغة دون اللّغة العربيّة، والعمل على أن تكون لغة الاتّصال هي اللّغة العربيّة وحدها والدّعاية لها، ومقاومة كلّ الّذين يناهضون لغتهم للتّفاهم فيما بينهم بلغة أجنبيّة. وبالجملة فإنّ التّعريب هو جعل اللّغة العربيّة أداة صالحة للتّعبير عن كلّ ما يقع تحت الحسّ وعن العواطف والأفكار والمعاني الّتي تختلج في ضمير الإنسان الّذي يعيش في عصر الذّرّة والصّواريخ.»[45] وهذه العمليّة تدخل ضمن سياسة الدّولة الّتي تخضع لمنهجيّة ورؤية شاملة، تطبّق في ميادين العمل والتّفكير باللّغة العربيّة، فقد بدأت سياسة التّعريب في الجزائر مع جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بقيادة "عبد الحميد بن باديس" ضدّ محاولة فرنسا فرنسة الجزائر وتحويلها إلى امتداد فرنسيّ عبر المحيط المتوسّط.[46] وبعد الاستقلال، «تكوّنت اللّجنة الوطنيّة للتّعريب كفرع من اللّجنة الوطنيّة للفكر والثّقافة التّابعة لحزب جبهة التّحرير الوطنيّ، وذلك لدراسة مسألة التّعريب في الجزائر منذ عام 1973م. وضمّت اللّجنة المذكورة نخبة من رجال الثّقافة والفكر في الجزائر من شتّى التّخصّصات العلميّة والفنّيّة، وشاركت فيها جميع الوزارات والمؤسّسات الوطنيّة.»[47]

والملاحظ عن مسألة التّعريب في مسيرتها أنّها كانت تتأرجح بين إقرار حكوميّ بتطبيق المشروع وبين تجميد له؛ إذ أقرّت السّلطة الجزائريّة في عهد "أحمد بن بلّة" مشروع تعريب الإدارة، إلّا أنّه ظلّ حبيس الأدراج، وبعد حسم المسألة من قبل الرّئيس "هواري بومدين"، تدخّلت الفرنكوفونيّة بما تملكه من قوّة في الدّوائر الحكوميّة عبر العلاقات التّجاريّة والاقتصاديّة وأفشلت المشروع، ثمّ عاد للظّهور سنة 1976م، وفي سنة 1991م وقّع الرّئيس "الشّاذلي بن جديد" على قانون تعميم استعمال اللّغة العربيّة، بعدها تحدّد الخامس من جويلية 1993م ليكون آخر موعد لاستكمال تعميم التّعريب في الإدارة ليتفاجأ الجميع بتجميد القرار يوما قبل موعده من قبل الرّئيس الرّاحل "علي كافي" حجّته في ذلك عدم توفّر الشّروط الضّروريّة للتّطبيق، الأمر ذاته حدث في الخامس من جويلية 1998م، ليجمّد القرار يوما قبل الموعد، والذّريعة هذه المرّة هي اغتيال المغنّي الأمازيغيّ "معطوب الونّاس". لكنّ

الرّئيس "اليمين زروال" ألغى التّجميد، في حين أبقى الرّئيس "عبد العزيز بوتفليقة" قانون التّعريب مجمّدا دون مرسوم رئاسيّ، وبقي على حاله إلى وقتنا الحالي. وعليه، يفهم من هذا التّأرجح لمسألة التّعريب أنّ الموقف الرّسميّ كان مؤيّدا للقرار، لكن المواقف المعادية، سواء تلك المتمثّلة في الفرنكوفونيّة الّتي تحتلّ مراكز الضّغط، أو تلك المتبنّيّة للمشروع الأمازيغيّ من الأقلّيّات والنّخب الفرنكوأمازيغيّة كانت لها من القوّة والتّسلّط ما يؤهّلها لإجهاض قرار التّعريب الّذي يخصّ الأمّة الجزائريّة المستقلّة شعبا وحكومة.[48]

وفي هذا الصّدد أكّد الدّكتور "عثمان سعدي" في حوار له مع جريدة الاتّحاد أنّ السّبب الرّئيس لعدم استعادة الجزائر لسيادتها اللّغويّة بعد الاستقلال يعود إلى التّيّار الفرنكوفونيّ المتغلغل في مراكز النّفوذ بالدّولة، ويعود إلى جذور هذا التّيّار وعلاقته بسياسة "ديغول" الرّامية إلى إبقاء تبعيّة الجزائر لفرنسا حتى بعد استقلالها.[49] كما بيّن العديد من المعوّقات الّتي واجهت عمليّة التّعريب تحت مظلّة الفرنكوفونيّة المتجذّرة في أعماق النّخبة الجزائريّة الّتي صنعتها فرنسا، من أمثال الثّلاثي: مصطفى الأشرف (وزير التّربيّة سابقا) ورضا مالك (وزير الإعلام والثّقافة سابقا) وعبد اللّطيف رحّال (وزير التّعليم العالي سابقا) الّذين نصّبهم الرّئيس الرّاحل "هواري بومدين" حيث تمّ التّنسيق بين الوزارات الثّلاث لمحاربة اللّغة العربيّة ومنع سياسة التّعريب، وبالأخصّ تعريب التّعليم، وذلك ما بين سنتي: 1977/ 1978م. هذا بالإضافة إلى بعض الضّبّاط والجنرالات: العربي بلخير، يحي رحّال، خليل رحّال، سوايديّة، حشيشيّ ممّن ساهموا في عرقلة عمليّة التّعريب.

تمكّنت الفرنكوفونيّة من إفشال مخطّط تعميم التّعريب في الجزائر حتّى وقتنا الحاضر، وهذا راجع إلى:[50]

- **المعوّقات النّفسيّة والاجتماعيّة**: يظهر ذلك في ظاهرة الاعتياد الشّخصيّ والاجتماعيّ طويل المدى لكلّ ما هو فرنسيّ لغة وحضارة وثقافة وفكرا.
- **المعوّقات الفكريّة والثّقافيّة**: تظهر في ذلك الصّراع الفكريّ الثّقافيّ بين تيّارين متناحرين؛ تيّار متفرنس ينتصر للّغة الفرنسيّة، تيّار يدعو إلى تحقيق السّيادة الثّقافيّة واللّغويّة للعربيّة في الجزائر.
- **المعوّقات السّياسيّة الخارجيّة**: تظهر في اعتماد فرنسا على الدّوائر العلميّة والثّقافيّة والسّياسيّة وعلى مراكز الأبحاث الجامعيّة الفرنسيّة مثل المركز الجامعيّ للبحث العلميّ التّابع لجامعة "إكس مرسيليا".

وعليه، يمكن إجمال مخاطر الفرنكوفونيّة على سياسة التّعريب في الجزائر في النّقاط التّاليّة:

- الادّعاء بأنّ اللّغة العربيّة عائق أمام التّطوّر والإبداع، وعاجزة على مواكبة الرّكب الحضاريّ والعلميّ.
- الدّعوة إلى استعمال الدّارجة بدل العربيّة على أساس أنّ الدّارجة اللّغة الأمّ، وأنّ العربيّة لغة مصطنعة تكتسب بالتّعليم شأنها شأن اللّغات الأجنبيّة.
- تحريض الأمازيغ على إحياء لغتهم وأعرافهم والتّحاكم إليها بدل الشّريعة الإسلاميّة.
- ابتكار مصطلح الفرنكوفونيّة العربيّة في الجزائر من قبل "ستيليو فرانجيز" الأمين العامّ الأسبق للمجلس الأعلى للفرنكوفونيّة (HCF) عام 1982م أمام وزير الثّقافة الأسبق "عبد المجيد مزيان"، الّذي يعدّ من أهمّ التّصوّرات

المستقبليّة الواعدة، الهدف منها إحداث هجين وتزاوج لغويّ، ثقافيّ وحضاريّ مستحدث مع الفرنكوفونيّة. وقد طرح بشكل علنيّ مفاجئ على المشاركين في المؤتمر الّذي عقد في بيروت عام 2001م على شكل سؤال مفاده: ما الفرنكوفونيّة العربيّة؟ عبّر عنه "عبد المجيد مزيان" بطريقة دبلوماسيّة قائلا: إنّ الفرنكوفونيّة ليست إلّا تعبيرا عن يأس استعماريّ. في حين كان ردّ "فرانجيز" بأنّ الفرنكوفونيّة قد تمثّل أملا للمستقبل.[51]

- صنعت الفرنكوفونيّة في الجزائر حركة بربريّة تسمّى "اللّوبي الفرنكوفونيّ" سيطرت على الدّولة الجزائريّة، وهاجمت اللّغة العربيّة محاولة القضاء عليها خاصّة في الإدارة، فوقفت في وجه التّعريب من جهة ونشرت الثّقافة واللّغة الفرنسيّتين، ومن جهة ثانية تحوّل موقف الحركة من مناهضة التّعريب إلى الدّفاع عن اللّغة الفرنسيّة والثّقافة الشّعبيّة. وقد أسّست الحركة البربريّة الّتي تخدم الفرنكوفونيّة في الجزائر أكثر من خمسة أحزاب مناهضة لمشروع التّعريب ومناصرة للّغة الفرنسيّة، على رأسها حزب التّجمّع من أجل الثّقافة والدّيمقراطيّة، وقد وصف البروفيسور في علم النفس "أحمد قوراية" ظاهرة التّشبّث باللّغة الفرنسيّة إلى أنّ كثيرا من الجزائريين انبطحوا «انبطاحا للفرنسيّة، ومن دون تفكير، ومن دون غربلة، وأيضا إلى الرّواسب الاستعماريّة، حيث تركت فرنسا وراءها نخبةً تعمل للحفاظ على لغتها حيّة وفاعلة في الجزائر، وتتحاشى اللّغة الوطنيّة.»[52]
- المحافظة على سيادة اللّغة الفرنسيّة في جميع المراكز الإستراتيجية في الجزائر: الإداريّة، العسكريّة، السّياسيّة، الاقتصاديّة، الإعلاميّة والعلميّة، بمساعدة اللّوبي الفرنكوفونيّ، أدّى إلى تأجيل قانون التّعريب وبالتّالي تراجع الدّولة الجزائريّة وتحقيق الحلم الفرنكوفونيّ.

– أثر الفرنكوفونيّة على السّياسة التّعليميّة في الجزائر:

سعت الجزائر بكلّ ما أوتيت من وسائل وطرق إلى الاهتمام بالتّعليم غداة الاستقلال، خاصّة أنّ نسبة الأمّيّة بلغت 80% وأنّ فرنسا خلّفت نظاما تعليميّا فرنسيا بكلّ هياكله ومناهجه وإطاراته التّعليميّة، ممّا اضطرّها لمواجهة هذه المشكلة، فاتّبعت سياسة تعليميّة لجأت فيها إلى طلب المساعدة من القوّة الاستعماريّة الفرنسيّة، الّتي استغلّت الفرصة لتضع شروطا مقابل تلك المساعدة، هذه الشّروط نصّت عليها اتّفاقيّة إيفيان في آذار/ مارس 1962م، وتمّ تطبيقها مباشرة بعد الاستقلال، جاءت بنودها كالتّالي:[53]

1/ تتعهّد فرنسا بوضع الوسائل اللّازمة تحت تصرّف الجزائر لمساعدتها في تطوير التّعليم وفي الإعداد المهنيّ والبحث العلميّ وسير المرافق الإداريّة، وهيئة للتّدريس من الفنّيّين والمتخصّصين والباحثين.

2/ تضع فرنسا بتصرّف الجزائر الوسائل اللّازمة لمساعدتها في تطوير التّعليم العالي والبحث العلميّ، لجعل التّعليم في هذه المجالات في مستوى التّعليم الفرنسيّ، وتنظّم الجزائر في حدود إمكانيّاتها أقسام الكلّيّات الأساسيّة في جامعاتها، مراعيّة الأقسام الرّئيسيّة المشتركة بين الجامعات الفرنسيّة، مع اتّباع نظم مماثلة في البرامج ونظم التّعليم والامتحانات.

3/ يسهّل كلّ من البلدين دخول جميع وسائل التّعبير عن الرّأي الخاصّة بالبلد الآخر في أراضيه ونشرها.

4/ تقدّم فرنسا مساعدتها إلى الجزائر لتنظيم وسائل التّقدّم الفنّي، وتطفل للجزائر توصيل المعلومات الخاصّة بالدّراسات والأبحاث والتّجارب، وتضع بتصرّف الجزائر متخصّصين فرنسيّين في حدود إمكانيّاتها لتقديم العون للجزائر في المجالين الإداريّ والفنّي.

يفهم من هذه البنود أنّ فرنسا قبل أن تمنح الجزائر استقلالها، ضمنت تبعيّتها الثّقافيّة والتّعليميّة، الّتي تعدّ امتدادا لسياسة تعليميّة طبّقتها على الجزائريّين مباشرة بعد احتلال الجزائر، وهو الأمر الّذي يؤكّده قول الأميرال "كيدون" الوالي الفرنسيّ على الجزائر عندما خاطب الآباء البيض عام 1871م قائلا: «إنّكم إذا سعيتم إلى استمالة الأهالي بواسطة التّعليم وبما تسدون إليهم من إحسان تكونون بعملكم هذا قد قدّمتم خدمة جليلة لفرنسا؛ فليس في وسع فرنسا أن تنجب من الأطفال ما يكفيها لتعمير الجزائر، ولذلك فمن الضّروريّ الاستعاضة عن ذلك بفرنسة مليونين من أبناء البربر الخاضعين لسلطتنا. واصلوا عملكم بحنكة ودربة وحيطة، ولكم منّي التّأييد، وفي إمكانكم أن تعتمدوا علينا كل الاعتماد.»[54]

ولكي تضمن فرنسا زعيمة الفرنكوفونيّة استمرار التّبعيّة اللّغويّة للّغة الفرنسيّة بعد استقلال الجزائر عملت على التّأثير المباشر وغير المباشر على السّياسة التّعليميّة من خلال:

- نشر الثّقافة والحضارة الفرنسيّة من خلال الفرنكوفونيّة في الجزائر عن طريق التّبادل في مجال التّعليم العالي على مستوى الجامعات والمعاهد ومراكز البحث العلمي، ومن خلال النّشاطات الثّقافيّة كالحفلات والمهرجانات والمعارض الفنّيّة.
- تزويد الجزائر بالمعلّمين والخبراء الفرنكوفونيّين في مجال التّربية والتّعليم والتّكوين المهنيّ والرّياضة.
- حرص النّظام الفرنسيّ الثّقافيّ عن طريق الفرنكوفونيّة ومن خلال البرامج المخطّط لها على نشر التّعليم الفرنسيّ وتشجيع تعلّيم وتعلّم اللّغة الفرنسيّة والتّحدّث بها والتّمكين لها.
- السّعي الحثيث للحكومة الفرنسيّة للتّحكّم في قطاعات التّربيّة والتّعليم والثّقافة، عن طريق صياغة برامج ومناهج فرنسيّة تخدم التّوجّه الفرنكوفونيّ في المنطقة.
- الاستعانة بخبراء وتقنيّين فرنسيّين من أجل تعديل البرامج التّعليميّة وإصلاح المناهج الدّراسيّة بما يعرف بالإصلاح التّربويّ، وبطبيعة الحال ستكون هذه البرامج وهذه المناهج نسخة طبق الأصل للمناهج الفرنسيّة، ولما تريد فرنسا تمريره لأبناء الشّعب الجزائريّ من ثقافة وقيم ومعتقدات عن طريق التّعليم.
- الحفاظ على مكسب اللّغة الفرنسيّة في التّعليم الجامعيّ في الشّعب العلميّة والتّقنية خدمة للفرنكوفونيّة، حتّى إنّه بعد تنصيب الرّئيس "عبد المجيد تبّون" السيّد "شمس الدّين شيتور" وزيرا للتّعليم العالي، اقترح هذا الأخير استبدال الإنجليزيّة لتكون اللّغة الأجنبيّة الأولى في التّعليم العالي بدلا من الفرنسيّة، فقوبل الأمر بإقالته وتنصيب "عبد الباقي بن زيّان" بدلا منه، هذا الّذي يعدّ كما أسلفنا أحد أعمدة الفرنكوفونيّة في الجزائر.

– محاولة اللّوبي الفرنكوفونيّ في الجزائر التآمر على المدرسة الجزائريّة من خلال قانون "علي بن زاغو" حين أدرج تعليم اللّغة الفرنسيّة في السّنة الثّانيّة الابتدائيّة، ومهّد لتعليم المواد العلميّة بها، إضافة إلى محاولة إقصاء مادّة التّربيّة الإسلاميّة وتعويضها بمادّة التّربيّة المدنيّة والأخلاقيّة، ثمّ من خلال قرارات وزيرة التّربيّة السّابقة "نوريّة بن غبريط" عندما سعت إلى إدراج اللّهجة العامّيّة في التّعليم الابتدائيّ.

– الاعتماد على مركّب النّقص في أبناء الجزائر لبسط الهيمنة اللّغويّة والسّيطرة الثّقافيّة مختبئة وراء قناع التّعاون الثّقافيّ والانفتاح الحضاريّ.[55]

– استخدام أساليب عدّة لنشر الفرنكوفونيّة مثل البعثات التّعليميّة وإنشاء الجمعيّات والاتّحادات والمجالس العالميّة والمعاهد والكلّيّات والجامعات، وذلك على غرار البعثة الثّقافيّة الفرنسيّة المتمثّل في المكتب الجامعيّ والثّقافي في الجزائر عقب الاستقلال؛ أي وجود مجموعة من المؤسّسات التّعليميّة والثّقافيّة الّتي تمتلكها الحكومة الفرنسيّة ويديرها فرنسيّون يقومون باتّباع نظام التّربيّة والتّعليم وإجراءاته نفسها المتّبعة داخل فرنسا.[56] وهو ما يهدّد المنظومة التّعليميّة والتّربويّة الجزائريّة.

– بعث مشاريع التّعليم المزدوج في الدّول الّتي تحتلّ فيها اللّغة الفرنسيّة موقع الصّدارة وعلى رأسها الجزائر، ومزاحمة اللّغة العربيّة وتنحيتها لتحلّ الفرنسيّة محلّ العربيّة.

– لقد مثّل مشروع إصلاح المنظومة التّعليميّة والتّربويّة في الجزائر بقيادة أعضاء لجنة إصلاح المناهج التّعليميّة مثالا واضحا على تبنّي سياسة الفرنسة، وارتباط عمليّة التّخطيط والدّعم والتّنفيذ بفرنسا، خاصّة وأنّ هؤلاء الأعضاء (851 عضوا) منهم قياديّون في أحزاب علمانيّة معاديّة لكلّ توجّه عربيّ إسلاميّ، ومنهم من يدين بالولاء للتّيّار التّغريبي الفرنكوفونيّ، ولا علاقة لهم بمجال التّربيّة والتّعليم.

– انتهاج سياسة تعليميّة في الجزائر تماثل النّهج التّعليميّ في فرنسا في برامجها ومناهجها وطرائق تدريسها، مع التّركيز من وراء ذلك على سلب الهويّة الثّقافيّة العربيّة ونشر الثّقافة الفرنسيّة وأفكارها.

– أثر الفرنكوفونيّة على الهويّة الوطنيّة في الجزائر:

تعدّ الهويّة بالنّسبة لأيّ أمّة مسألة مصيريّة لا يمكن المساس بها، لأنّها تمثّل ذات الأمّة وروحها بأبعادها التّاريخيّة والثّقافيّة والدّينيّة واللّغويّة وغيرها من الأبعاد. يقول الباحث "الطّيّب تيزيني": «يمكن تحديد الهويّة، أيّة هويّة، هويّة ثقافيّة، إثنيّة، عرقيّة، أخلاقيّة...الخ بأنّها ذات الشّيء أو ذات المجتمع، أو ذات الإنسان.»[57]

وقد كان للمخطط الفرنكوفونيّ في محاربة دين الشّعب الجزائريّ ولغته ومحو هويّته الوطنيّة تأثيرات سلبيّة كبيرة أهمّها:[58]

– بروز نخبة مثقّفة ثقافة غربيّة تعلّمت في مدارس فرنسيّة وبلغة غير عربيّة تحت رعاية المحتلّ ومقرّبة منه وأصبحت أداة طيّعة في يده لضرب الثّقافة العربيّة الإسلاميّة.

– بروز صراع فكريّ ثقافيّ وديني بين المعرّبين الّذين تتلمذوا في مؤسّسات التّعليم العربيّ الحرّ (الزّوايا، المدارس القرآنيّة، الكتاتيب،...) وتحمل راية الفكر الحضاريّ الأصيل، والمفرنسين الّذين تتلمذوا في مؤسّسات ومدارس التّعليم الرّسميّ الفرنسيّ ويحملون راية الفكر الغربيّ والثّقافة الهدّامة. ويلاحظ أنّ الجزائر لا تزال تعاني من أثر سياسة الاحتلال الثّقافيّة، فإنّ بعض الجزائريّين المثقّفين ثقافة فرنسيّة خالصة يعارضون فكرة تعريب التّعليم والإدارة في الجزائر، متأثّرين بما تعلّموه في المعاهد الفرنسيّة في عهد الاحتلال من معلومات ضدّ اللّغة العربيّة والإسلام، وانتماء الجزائر الحضاريّ والمصيريّ إلى الأمّة العربيّة والعالم الإسلاميّ. يقول د.السّعيد عواشرية: «لقد أفرط وأسرف الاستعمار في محو مقوّمات هويّتنا، فلا نزال نسمع أنّ اللّغة الوطنيّة هي لغة الماضي فقيرة وضعيفة الأفكار، غير قادرة على مواجهة الضّروريّات العلميّة، وحسب هؤلاء فإنّ اللّغات الّتي تستعمل الحروف اللّاتينيّة وحدها هي القادرة على تحمل هذا الدّور بجدارة واستحقاق، ويزعمون أنّ العربيّة لغة عاطلة، عديمة الفائدة وضعت للقيام بشعائر الصّلاة ونظم الشّعر.» متناسين أنّ العلوم العربيّة الّتي كتبت بالحرف العربيّ بلغت أوجّ ازدهارها في عصور كانت فيها اللّاتينيّة مهمّشة، وأنّ الدّول العربيّة الّتي تعلّم أبناءها بغير لغتها العربيّة لا تزال تصنّف ضمن دائرة دول العالم الثّالث.

– انتشار الأمراض والآفات الاجتماعيّة والانحرافات السّلوكيّة في الأوساط الشّعبيّة، وكثرة الأساطير والخرافات بفعل حملات المستعمر لتجهيل الشّعب وجعله شعبا مخدّرا ميّتا، يحثّ على الفكر المضلِّل وينهض على طقوس الدّراويش. تجدر الإشارة هنا أن المجتمع الجزائريّ ورث عن الاستعمار الفرنسيّ سلوكيّات اجتماعيّة سيّئة لا تزال إلى حدّ اليوم متفشّية في أوساط أفراد المجتمع من تزوير وبيروقراطيّة ورشوة وحقرة وتهريب وخيانة و....

– الانبهار بالحضارة الغربيّة والاغتراب: حتّى إنّ «لويس عوض» يدعو لدراسة مناهج التّعليم في البلدان المتقدّمة ومراجعة مناهجنا على غرارها، معتبرا ذلك بأنّه مسايرة لأبنائنا وبناتنا خطوة خطوة لأبناء الأوروبّيّين وبناتهم، وأنّه هو الطّريق الحقيقيّ للعصرنة، متّهما تراثنا بالسّذاجة، ومن ثمّة ينبغي طرحه جانبا، والارتماء في أحضان المناهج الغربيّة، فهي طريق النّجاة؛ حيث يقول: «فهل يحقّ لنا أن نأمل في بناء دولة عصريّة إذا كان أبناؤنا يقتاتون على هذا الغذاء العقليّ من سذاجات المعرفة وخزعبلات العقائد؟ أليس أجدر بنا أن نسير في الطّريق الّذي تسير فيه الدّول العصريّة فنعيد صياغة مناهجنا وبرامجنا وقراراتنا على غرار ما يدور في المدارس الغربيّة؟»[59] وهي الفكرة ذاتها الّتي ينادي بها اللّوبي الفرنكوفونيّ في الجزائر.

– قامت الفرنكوفونيّة بزرع كلّ أنواع الانفصال القوميّ والثّقافيّ واللّغويّ في صفوف الأمازيغ، وذلك بدعم وتأجيج الصّراع المفتعل بين اللّهجات الأمازيغيّة واللّغة العربيّة، وفصل المناطق البربريّة عن المناطق العربيّة في اللّغة والدّين والقوانين، هذا الصّراع الّذي لم يكن موجودا قبل دخول فرنسا الجزائر.[60]

– زعزعة الفرنكوفونيّة القيم الدّينيّة والأخلاقيّة في المجتمع الجزائريّ العربيّ المسلم، وتوجيهها نحو سياسة التّغريب الفاسدة، اعتمادا على البثّ التّلفزيونيّ المباشر عبر قناة TV5 وقناة C.F.I، وقناة France 24 ومن خلال

تسخير وسائل إعلام مختلفة كالجرائد والمجلّات الّتي تصدر باللّغة الفرنسيّة في الجزائر، وتشجيع الإبداع الأدبيّ والفنّي بذات اللّغة (التّأليف الرّوائيّ، المسرح والسّينما...) مع تخصيص جوائز تدعمها المنظّمة الفرنكوفونيّة.

خلاصة القول، يمكن إجمال مخاطر الفرنكوفونيّة بما قاله د. "محمد خروبات" أستاذ الفكر والحضارة الإسلاميّة بجامعة القاضي عيّاض بمراكش المغرب: «بأنّه من خلال الفرنكوفونيّة يتمّ نشر التّغريب وتكريس التّبعيّة المذلّة، وبالفرنكوفونيّة يتمّ تشتيت الأسرة المسلمة باسم حرّية المرأة وحقوقها، وباسم حرية الطّفل وحقوقه، وبالفرنكوفونيّة يتمّ نشر الخلاعة الفكريّة المنافية للأعراف،والمخالفة للتّقاليد، والمضادّة للأخلاق والقيم، وباسم الفرنكوفونيّة يتمّ التّضييق على الثّقافة الإسلاميّة الأصليّة، ويتمّ تهميش الأطر الفاعلة في هذه الثّقافة، وبالفرنكوفونيّة يتمّ الإصلاح، وبها ومن خلالها وفي ضوئها تطوّر الأوضاع الاقتصاديّة والثّقافيّة والتّعليميّة والتّربويّة.»[61]

4. خاتمة:

لقد عانى الشّعب الجزائريّ في فترة الاحتلال الفرنسيّ وبعده من الآثار المدمّرة للفرنكوفونيّة الّتي كانت في أغلب الأحيان على شكل قنابل موقوتة. لقد بقيت الجزائر مرتبطة بالفرنكوفونيّة، هذه الأخيرة الّتي تمكّنت من تكريس تبعيّة الجزائر لفرنسا، ومحاربة الدّين الإسلاميّ واللّغة العربيّة وكلّ عناصر الهويّة الوطنيّة، بالإضافة إلى نشر النّزاعات والصّراعات بين العرب والأمازيغ، يظهر ذلك في الأخطار الواضحة للمدّ الفرنكوفونيّ وآثاره السّلبيّة على السّياسة اللّغويّة في الجزائر المستقلّة ، وهذا الواقع يرفضه الكثير من أبناء الشّعب الجزائريّ. وعليه، يخلص البحث إلى جملة من النّتائج نجملها فيما يلي:

1/ تعدّ الفرنكوفونيّة مشروعا إيديولوجيّا خطيرا على المجتمع الجزائريّ، يحمل في ثناياه خططا تغريبيّة تسعى لطمس اللّغة العربيّة والثّقافة الإسلاميّة والهويّة الوطنيّة، وبالمقابل نشر اللّغة والثّقافة الفرنسيّتين، باعتبارهما أساس التّقدّم والتّحضّر، ومن ثَمَّ الحصول على مكاسب سياسيّة واقتصاديّة عن طريق اللّغة.

2/ إنّ عمليّة التّعريب في الجزائر لم تكن مجرّد مشروع يهدف إلى التّعبير عن المصطلحات العلميّة والتّقنيّة الحديثة بكلمات عربيّة، ولا يهدف فقط إلى تعليم العلوم في المدارس والمعاهد والجامعات باللّغة العربيّة بدل الفرنسيّة أو أي لغة أجنبيّة، بل تكمن الأهداف الحقيقيّة للتّعريب في ترسيخ معالم الهويّة الوطنيّة في أفراد المجتمع الجزائريّ.

3/ سعت الفرنكوفونيّة ولا تزال تسعى إلى تسييس التّعليم في الجزائر وإضعاف بنيته، مع الحرص على الحضور القويّ للّغة الفرنسيّة في المدرسة الجزائريّة، واعتمادها لغة التّعليم الجامعيّ في التّخصّصات العلميّة والتّقنيّة.

4/ ابتكر الاستعمار الفرنسيّ النّزعة البربريّة وطوّرتها منظّمة الفرنكوفونيّة من وراء تأسيس الأكاديميّة البربريّة في فرنسا، الهدف منها زعزعة الأمن اللّغويّ والوطنيّ، واستمرار هيمنة اللّغة الفرنسيّة في الجزائر.

5/ نجحت الفرنكوفونيّة في تشكيل المجتمع الجزائريّ بعد الاستقلال الّذي انقسم إلى نخبتين تختلفان عن بعضيهما اجتماعيّا وإيديولوجيّا ولغويّا؛ نخبة المفرنسين الّذين درسوا في المدارس الفرنسيّة وتعلّموا اللّغة الفرنسيّة وتشبّعوا

بالثّقافة والحضارة الفرنسيّتين، ونخبة من المعرّبين الّذين درسوا في المدارس العربيّة الحرّة لجمعيّة العلماء المسلمين، تشبّعوا بالثّقافة العربيّة الإسلاميّة، وكانوا ينظرون للّغة الفرنسيّة أنّها لغة المحتلّ المهيمنة على مؤسّسات الدّولة الاقتصاديّة والاجتماعيّة والتّربويّة والإداريّة.

6/ التّخلّص من هيمنة الفرنكوفونيّة يحتاج إلى إرادة سياسيّة حقيقيّة بعيدا عن أيّة اعتبارات إيديولوجيّة.

مقترحات وتوصيات:

1/ إعادة الاعتبار لمشروع تعميم التّعريب، وذلك بتكاتف جهود البرلمانيّين ودعاة التّعريب والمؤسّسات الفاعلة في المجتمع الجزائريّ.

2/ يقال: مكّة أدرى بشعابها. فلماذا لا نطبّق هذه المقولة في إعداد برامج تعليميّة وصياغة مناهج دراسيّة تربويّة عربيّة وفق طرائق التّدريس العالميّة المناسبة، حسب ما حدّدته نظريّات التّعلّم، تتماشى والتّطوّر الحضاريّ، يتشبّع من ورائها النّشء من أبناء الجزائر بعناصر الهويّة العربيّة الإسلاميّة، وينفتح على العلوم والمعارف والتّقنيات الحديثة بلغات مختلفة، وذلك بالاستعانة بخبراء وباحثين أكفاء ومخلصين من أبناء الجزائر.

3/ الدّعوة إلى تعلّم اللّغات الأجنبيّة والاهتمام بتدريسها ليس لذاتها، وإنّما لأغراض وظيفيّة، كترجمة العلوم والمعارف الحديثة، تبادل الخبرات والمصالح، تمثيل الجزائر في الفعاليّات الدّوليّة...

4/ للخروج من أزمة اللّغة الفرنسيّة وهيمنتها في مجالات مختلفة، أهمّها التّعليم، الإدارة، الإعلام، لا بدّ من تفعيل دور المجلس الأعلى للّغة العربيّة، وذلك بالإفادة من الأبحاث الجامعيّة والأكاديميّة، وكذا من الخبرات في مجال التّعريب. (النّموذج السّوريّ)

5/ الاستفادة من السّياسات اللّغويّة المطبّقة في البلدان المتطوّرة مثل: سويسرا، أستراليا، اليابان...من أجل إعادة مكانة اللّغة العربيّة في المجتمع الجزائريّ.

6/ تفعيل دور الأحزاب السّياسيّة ذات التّوجّه العروبيّ ليكون لها سلطة ونفوذ وكلمة مسموعة في البرلمان الجزائريّ، والّتي من شأنها أن تسهم في تحقيق العدالة اللّغويّة في المجتمع الجزائريّ، وذلك بالانتصار للّغة العربيّة وعدم تهميش اللّهجات الأمازيغيّة.

7/ تحسيس النّشء وتوعيّته بأهمّية اللّغة العربيّة في مجال التّعليم، خاصّة التّعليم الجامعيّ في الشّعب العلميّة، لأنّ الدّراسات الحديثة أثبتت أنّ تلقّي العلوم باللّغة الوطنيّة يؤدّي إلى التّقدّم الحقيقيّ وتكون النّتائج أفضل، وأنّه ما من أمّة ناجحة إلّا وتدرّس طلّابها بلغتها الوطنيّة، فلماذا يجب على الجزائريّين أن يتعلّموا باللّغة الفرنسيّة الّتي تراجع مردودها أمام اللّغة الإنجليزيّة، والّتي تصنّف عالميّا بعد اللّغة العربيّة؟

8/ يمكن للإعلام أن يكون له دور فعّال في ترسيخ قيم الهويّة الوطنيّة، وإعادة اللّغة العربيّة إلى أحضان أهلها، وذلك ببثّ البرامج والحصص الإعلاميّة باللّغة العربيّة الفصحى، وبإعادة النّشء إلى تراث أمّته وقيم حضارته ومبادئ دينه، ومزجها بالحداثة والمعاصرة للّحاق بركب الدّول.

5- الهوامش:

[1]. ماهر الملّاخ، الفرنكوفونيّة...ذلك الظّلّ الثّقيل ، صحيفة اللّغة العربيّة الإلكترونيّة، على الرّابط:
https://www.arabiclanguageic.org/view_page.php?id=8555

[2]. ينظر: إدريس جنداري (27 فبراير 2010م)، الفرنكوفونيّة إيديولوجيّة استعماريّة بغطاء ثقافيّ ولغويّ، مقال إلكتروني منشور على موقع عرب تايمز، على الرّابط: www.arabtimes.com

[3]. قمر كيلاني، الفرنكوفونيّة وافتتاحيّة العدد، الآداب الأجنبيّة، العدد 88، السّنة 22، خريف 1996م، ص 7.

[4]. La Rousse, Petit dictionnaire, Paris, 1989, p 437.

[5]. Gérard Lemoin, La Francophonie, Une Stratégie pour L'avenir, défense Nationale, 44 année, Mai 1989, p 94.

[6]. عزّ الدّين المناصرة، الهويّات والتّعدّديّة اللّغويّة، قراءات في ضوء النّقد الثّقافيّ المقارن، الصّايل للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، 2013م، ص 352.

[7]. نفسه، ص 353.

[8]. إسماعيل عبد الفتّاح، الموسوعة الاقتصاديّة الاجتماعيّة (عربي – إنجليزي)، بدون طبعة، مارس 2005م، ص 373.

[9]. هاني إلياس، (28/ 04/ 2015م) الفرنكوفونيّة في المغرب، استلاب حضاريّ وانقلاب على الهويّة، موقع طريق الإسلام، على الرّابط:
https://iswy.co/e15054

[10]. بن سالم حميش، الفرنكوفونيّة والفرنسيّة، مجلّة المستقبل العربيّ، العدد 255، السّنة 23، مايو/ أيّار، 2000م، ص 35.

[11]. محمّد حسنين هيكل، الفرنكوفونيّة وأخواتها، مجلّة الكتب وجهات نظر، العدد 28، السّنة 3، مايو/ أيّار، 2001م، ص 7.

[12]. ينظر: عزّ الدّين المناصرة، المرجع السّابق، ص 352.

[13]. جيروم شاهين، (الثّلاثاء 13 كانون الأوّل 2011)، هل الفرنكوفونيّة لغة أم سياسة؟ جريدة المستقبل (4199)، ص19. على الرّابط:
https://www.almustaqbal.com/v4/Article.aspx?Type-np&Articleid-499129

[14]. ينظر: بن سالم حميش، الفرنكوفونيّة والفرنسيّة، ص 33.

[15]. ينظر: عبد السّلام المسدّي، الهويّة واللّغة في الوطن العربيّ، دوريّة التّبيين، العدد 1، أغسطس/ آب، 2012م، ص 90.

[16]. ينظر: عزّ الدّين المناصرة، المرجع السّابق، ص 352.

[17]. رحمة بورقيبة، التّعدّد اللّغويّ بين المجتمعيّ والسّياسيّ، مجلّة المدرسة المغربيّة، العدد 3، مارس 2011م، ص 18.

[18]. الحبيب بورقيبة، خطاب الرّئيس التّونسيّ الحبيب بورقيبة، جامعة لافال – كيبيك بتاريخ 24سبتمبر/ أيلول 1966م.

[19]. ينظر: جمال عبد النّاصر مانع، التّنظيم الدّوليّ، النّظريّة العامّة والمنظّمات العالميّة والإقليميّة والمتخصّصة، دار العلوم للنّشر والتّوزيع، عنّابة، الجزائر، ص 380.

[20]. ينظر: الموقع الرّسمي للمنظّمة الدّوليّة للفرنكوفونيّة على الرّابط: https://www.francophonie.org

[21]. ينظر: عثمان سعدي، التّعريب في الجزائر، كفاح شعب ضدّ الهيمنة الفرنكوفونيّة، شركة دار الأمّة للطّباعة، الجزائر، 1993م، ص 158.

[22]. ينظر: جلال رأفت، السّياسة الفرنسيّة في إفريقيا جنوب الصّحراء، مجلّة السّياسة الدّوليّة، العدد 145، السّنة 37، يوليو/تمّوز،2001، ص 15.

[23]. ينظر: عزّ الدّين المناصرة، الفرانكوفونيّة عولمة ثانيّة، على الموقع: http://www.yahoo.com.francophonie

[24]. ينظر: أحمد لبرصان، الجنوب والشّمال في القرن الحادي والعشرين، مجلّة التّعاون، العدد 54، السّنة 16، ديسمبر/ كانون الأوّل، 2001م، ص 216.

[25]. سيدي غالي لو، المسلمون والعالم، الفرنكوفونيّة كما هي: الميلاد والنّشأة والسّياسة، مجلّة البيان، المنتدى الإسلاميّ، ص90، 129، مقال إلكتروني منشور على الموقع: https://www.islamport.com/k/mjl/5893/2854.htm

[26]. محمّد قيراط (29 أكتوبر 2002م)، الجزائر والفرنكوفونيّة، مقال إلكتروني منشور على موقع جريدة البيان الإماراتيّة، على الرّابط:
https://www.albayan.ae/opinions/2002-10-29-1.1368350

[27]. لويس جان كالفي، حرب اللّغات والسّياسات اللّغويّة، ص 221.

[28]. أحمد عزّوز، التّخطيط اللّغويّ والمصطلحات المحايثة، أعمال الملتقى حول: التّخطيط اللّغويّ، 2012م، جامعة وهران، ج1، الجزائر، ص 70.

[29]. ينظر: لويس جان كالفي، حرب اللّغات والسّياسات اللّغويّة، ص 221.

[30]. ينظر: أحمد أبو زيد، ليفي ستراوس عميد البنائيّين في فرنسا، مجلّة العربيّ، وزارة الإعلام، عدد 293، أبريل 1983م، ص 80.

[31]. ينظر: بلال بشير، تاريخ الجزائر المعاصر 1830، 1989م، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص 149، 150، 151، 152، 153، 154. وينظر: مريوش أحمد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج1، منشورات الوطنيّ للمجاهد، الجزائر، 1994م، ص 121، 122.

[32]. عزّ الدّين المناصرة، الهويّات والتّعدّديّة اللّغويّة، ص 353.

[33]. عبد العلي الودغيري، الدّعوة إلى الدّارجة بالمغرب، الجذور والامتدادات –الأهداف والمسوّغات– في الدّارجة والسّياسة اللّغويّة في المغرب، المركز العربيّ للدّراسات والأبحاث المعاصرة، 2010م، ص 35.

[34]. ينظر: نازلي معوّض أحمد، التّعريب والقوميّة العربيّة في المغرب العربيّ، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط1، بيروت، لبنان، تمّوز/ يوليو، 1986م، ص 57، 58، 59، 60، 61، 62.

[35]. M. G. HARDY: Le Problème scolaire au Maroc – Casablanca – IMP. Rapide - 1920.

[36]. نازلي معوّض أحمد، المرجع نفسه، ص 63.

[37]. محمّد قيراط، الجزائر والفرنكوفونيّة، المرجع السّابق.

[38]. ينظر: التّقرير االصّادر بتاريخ 16 ديسمبر 2015 عن لجنة الماليّة والشّؤون الاقتصاديّة بالجمعيّة الوطنيّة الفرنسيّة، على الرّابط: https://www.dzair-tube.dz/

[39]. ينظر: عبد القادر بن مسعود (3 يوليو/ جويلية 2020م)، هل انتصر التّيّار الفرنكوفونيّ في تشكيل الجزائر الجديدة؟ مقال إلكترونيّ منشور على موقع ساسة بوست، على الرّابط: https://www.sasapost.com/francophone-vs-nationalists-in-algeria/

[40]. أحمد لعرابة، تصريحات أحمد لعرابة رئيس ومقرّر لجنة الخبراء لتعديل الدّستور، جريدة ليبرتي الإلكترونيّة، على الرّابط: https://www.liberte-algerie.com/liberte-

[41]. لويس جان كالفي، حرب اللّغات والسّياسات اللّغويّة، ص 397.

[42]. المرجع نفسه، ص 88، 89.

[43]. أحمد عزّوز ومحمد خاين، العدالة اللغوية في المجتمع المغاربيّ بين شرعيّة المطلب ومخاوف التّوظيف السّياسوي، المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات، ط1، بيروت، كانون الثّاني/ يناير، 2014م، ص 76، 77. نقلًا عن: ولد خليفة محمّد العربي، اللّغة والهويّة والتّعدّديّة اللّسانيّة، منبر حوار الأفكار، العدد 17، تشرين الثّاني/ نوفمبر، 2006م، ص 10، 11.

[44]. نازلي معوّض أحمد، الصّحافة في أقطار المغرب الثّلاثة بين ماض استعماريّ وحاضر عربيّ، مجلّة المستقبل العربيّ، العدد 19، السّنة 3، سبتمبر/ أيلول، 1980م، ص 75.

[45]. نازلي معوّض أحمد، التّعريب والقوميّة العربيّة في المغرب العربيّ، ص 43. نقلا عن: وزارة التّربيّة الوطنيّة بالمملكة المغربيّة، وثيقة رسميّة مقدّمة إلى مؤتمر التّعريب الأوّل، الرّباط، 1961م.

[46]. ينظر: المرجع نفسه، ص 44.

[47]. تركي رابح، أضواء على سياسة تعريب التّعليم والإدارة والمحيط الاجتماعيّ في الجزائر: 1– المعركة من أجل التّعريب (1922، 1978) المستقبل العربيّ، العدد 57، السّنة 6، تشرين الثّاني/ نوفمبر، 1983م، ص 99، 100.

[48]. ينظر: محمّد جربوعة (29 نوفمبر 1999م)، التّعريب في الجزائر وصراع الكيانات بتخطيط أجنبيّ، مقال إلكترونيّ منشور على موقع جريدة البيان الإماراتيّة، على الرّابط: https://www.albayan.ae/opinions/1999-11-29-1.1094708

[49]. حسين محمّد (15 يناير 2006م)، د. عثمان سعدي: اللّوبي الفرنكوفونيّ العميل يعيق استعادة الجزائر سيادتها اللّغويّة، مقال إلكتروني منشور على موقع الاتّحاد، على الرّابط: www.alittihad.ae

[50]. ينظر: نازلي معوّض، التّعريب والقوميّة العربيّة في المغرب العربيّ، ص 152، 153، 154، 166، 167، 168، 169، 186، 187.

[51]. ينظر: سليمان بن عيسى، الفرنكوفونيّة العربيّة دراسات وشهادات، تقديم: شارل جوسلان، ترجمة: جيهان عيسوي، المشروع القوميّ للتّرجمة، القاهرة، 2001م، ص 27، 28.

[52]. توفيق المديني، الجزائر أمام قضيّة التّعريب...مجدّدا (1أغسطس 2017م)، مقال إلكترونيّ منشور على موقع العربي الجديد، على الرّابط: https://www.alaraby.co.uk

[53]. الاتّفاقيّة السّابعة والثّامنة من اتّفاقيّات إيفيان، المادّة الأولى من إعلان المبادئ الخاصّة بالتّعاون الفنّي.

[54]. محمّد عابد الجابريّ، التّعليم في المغرب العربيّ، دراسة تحليليّة نقديّة لسياسة التّعليم في المغرب وتونس والجزائر، توزيع المركز الثّقافي العربيّ، طبع بدار النّشر المغربيّة، الدّار البيضاء، 1989م، ص 109.

[55]. ينظر: إدريس الكتّاني، المرجع السّابق، ص 74.

[56]. نازلي معوّض، التّعريب والقوميّة العربيّة في المغرب العربيّ، ص 180.

[57]. الطّيّب تيزيني، العولمة والهويّة الثّقافيّة، ندوة الواقع العربيّ وتحدّيات قرن جديد، دار الفارس للنّشر، ط1، عمان، 1999م، ص 238، 239.

[58]. السعيد عواشرية(18 يونيو 2011م)، الاستعمار الثّقافي الفرنسيّ للدّولة الجزائريّة وأثره في مقوّمات هويّتها الثّقافيّة، مقال إلكتروني منشور على موقع منتدى الشعوب، على الرّابط: https://choob.yoo7.com/t5870-topic

[59]. لويس عوض، ثقافتنا في مفترق الطّرق، دار الآداب، ط1، بيروت، 1983، ص 77.

[60]. ينظر: عبد الحميد عبدوس، الصّراع اللّغويّ والتّعريب في الجزائر، مقابلة مع تركي رابح عمامرة، مجلّة المستقبل العربيّ، السّنة 21، العدد 238، ديسمبر/ كانون الأوّل 1998م، ص 100.

[61]. محمّد خروبات، الأبعاد الثّقافيّة والإيديولوجيّة للفرنكوفونيّة بالمغرب، كتاب مجلّة البيان، المنتدى الإسلاميّ، المكتبة الشّاملة الحديثة، العدد 177، السّنة 17، ، 1423هـ/ يوليو 2002م، ص 143.

6. قائمة المراجع:

- المؤلفات:

1/ إسماعيل عبد الفتّاح، الموسوعة الاقتصاديّة الاجتماعيّة (عربي – إنجليزي)، بدون طبعة، مارس 2005م.

2/ بلال بشير، تاريخ الجزائر المعاصر 1830، 1989م، ج1، دار المعرفة، (الجزائر، 2006م.)

3/ تيزيني الطّيّب، العولمة والهويّة الثّقافيّة، ندوة الواقع العربيّ وتحدّيات قرن جديد، ط1، دار الفارس للنّشر، (عمان، 1999م.)

4/ الجابريّ محمّد عابد، التّعليم في المغرب العربيّ، دراسة تحليليّة نقديّة لسياسة التّعليم في المغرب وتونس والجزائر، توزيع المركز الثّقافي العربيّ، طبع بدار النّشر المغربيّة، (الدّار البيضاء، 1989م.)

5/ سعدي عثمان، التّعريب في الجزائر، كفاح شعب ضدّ الهيمنة الفرنكوفونيّة، شركة دار الأمّة للطّباعة، (الجزائر، 1993م.)

6/ عزّوز أحمد وخاين محمد، العدالة اللغوية في المجتمع المغاربيّ بين شرعيّة المطلب ومخاوف التّوظيف السّياسوي، المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات، ط1، بيروت، كانون الثّاني/ يناير، 2014م.

7/ عوض لويس، ثقافتنا في مفترق الطّرق، ط1، دار الآداب، (بيروت، 1983م.)

8/ بن عيسى سليمان، الفرنكوفونيّة العربيّة دراسات وشهادات، تقديم: شارل جوسلان، ترجمة: جيهان عيسوي، المشروع القوميّ للتّرجمة، القاهرة، 2001م.

9/ كالفي لويس جان، حرب اللّغات والسّياسات اللّغويّة، ترجمة: محمّد يحياتن، الدّار العربيّة للعلوم، (بيروت، 2013م.)

10/ الكتّاني إدريس، ثمانون عاما من الحرب الفرنكوفونيّة ضدّ الإسلام واللّغة العربيّة، ط1، منشورات نادي الفكر الإسلاميّ، (الرّباط، 2000م.)

11/ مانع جمال عبد النّاصر، التّنظيم الدّوليّ، النّظريّة العامّة والمنظّمات العالميّة والإقليميّة والمتخصّصة، دار العلوم للنّشر والتّوزيع، (عنّابة، الجزائر.)

12/ مريوش أحمد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج1، منشورات الوطنيّ للمجاهد، الجزائر، 1994م.

13/ المناصرة عزّ الدّين، الهويّات والتّعدّديّة اللّغويّة، قراءات في ضوء النّقد الثّقافيّ المقارن، الصّايل للنّشر والتّوزيع، عمان، (الأردن، 2013م.)

14/ نازلي معوّض أحمد، التّعريب والقوميّة العربيّة في المغرب العربيّ، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط1، (بيروت، لبنان، تمّوز/ يوليو، 1986م.)

15/ الودغيري عبد العلي، الدّعوة إلى الدّارجة بالمغرب، الجذور والامتدادات –الأهداف والمسوّغات– في الدّارجة والسّياسة اللّغويّة في المغرب، المركز العربيّ للدّراسات والأبحاث المعاصرة، 2010م.

16/ M.G. Hardy: Le Problème scolaire au Maroc, Casablanca, IMP. Rapide, 1920.

17/ Gérard Lemoin, La Francophonie, une Stratégie pour L'avenir, Défonce Nationale, 44 années, Mais 1989.

18/ La Rousse, Petit dictionnaire, Paris, 1989.

19/ Yvonne Turin, Affrontements culturels dans l`Algérie coloniale, Ecoles, médecines, religion, 2 édition, Alger, Enterprise nationale du livre, 1983.

- المقالات:

1/الاتّفاقيّة السّابعة والثّامنة من اتّفاقيّات إيفيان، المادّة الأولى من إعلان المبادئ الخاصّة بالتّعاون الفنّيّ.

2/ أبو زيد أحمد، ليفي ستراوس عميد البنائيّين في فرنسا، مجلّة العربيّ، وزارة الإعلام، عدد 293، أبريل 1983م.

3/ بورقيبة رحمة، التّعدّد اللّغويّ بين المجتمعيّ والسّياسيّ، مجلّة المدرسة المغربيّة، العدد 3، مارس 2011م.

4/ تركي رابح، أضواء على سياسة تعريب التّعليم والإدارة والمحيط الاجتماعيّ في الجزائر: 1- المعركة من أجل التّعريب (1922، 1978) المستقبل العربيّ، العدد 57، السّنة 6، تشرين الثّاني/ نوفمبر، 1983م.

5/ جلال رأفت، السّياسة الفرنسيّة في إفريقيا جنوب الصّحراء، مجلّة السّياسة الدّوليّة، العدد 145، السّنة 37، يوليو/ تمّوز، 2001م.

6/ حميش بن سالم، الفرنكوفونيّة والفرنسيّة، مجلّة المستقبل العربيّ، العدد 255، السّنة 23، مايو/ أيّار، 2000م.

7/ خروبات محمّد، الأبعاد الثّقافيّة والإيديولوجيّة للفرنكوفونيّة بالمغرب، كتاب مجلّة البيان، المنتدى الإسلاميّ، المكتبة الشّاملة الحديثة، العدد 177، السّنة 17، 1423هـ/ يوليو 2002م.

8/ عبدوس عبد الحميد، الصّراع اللّغويّ والتّعريب في الجزائر، مقابلة مع تركي رابح عمامرة، مجلّة المستقبل العربيّ، السّنة 21، العدد 238، ديسمبر/ كانون الأوّل 1998م.

9/ قمر كيلاني، الفرنكوفونيّة وافتتاحيّة العدد، الآداب الأجنبيّة، العدد 88، السّنة 22، خريف 1996م.

10/ لبرصان أحمد، الجنوب والشّمال في القرن الحادي والعشرين، مجلّة التّعاون، العدد 54، السّنة 16، ديسمبر/ كانون الأوّل، 2001م.

11/ المسدّي عبد السّلام، الهويّة واللّغة في الوطن العربيّ، دوريّة التّبيين، العدد 1، أغسطس/ آب، 2012م.

12/ نازلي معوّض أحمد، الصّحافة في أقطار المغرب الثّلاثة بين ماض استعماريّ وحاضر عربيّ، مجلّة المستقبل العربيّ، العدد 19، السّنة 3، سبتمبر/ أيلول، 1980م.

13/ هيكل محمّد حسنين، الفرنكوفونيّة وأخواتها، مجلّة الكتب وجهات نظر، العدد 28، السّنة 3، مايو/ أيّار، 2001م.

14/ ولد خليفة محمّد العربي، اللّغة والهويّة والتّعدّديّة اللّسانيّة، منبر حوار الأفكار، العدد 17، تشرين الثّاني/ نوفمبر، 2006م.

المداخلات:

1/ بورقيبة الحبيب، خطاب الرّئيس التّونسيّ الحبيب بورقيبة، 24سبتمبر/ أيلول 1966م، جامعة لافال، كيبيك.

2/ عزّوز أحمد، التّخطيط اللّغويّ والمصطلحات المحايثة، أعمال الملتقى حول: التّخطيط اللّغويّ، 2012م، جامعة وهران، ج1، الجزائر.

3/ وزارة التّربيّة الوطنيّة بالمملكة المغربيّة، وثيقة رسميّة مقدّمة إلى مؤتمر التّعريب الأوّل،1961م، الرّباط.

- مواقع الانترنيت:

1/ التّقرير الصّادر بتاريخ 16 ديسمبر 2015 عن لجنة الماليّة والشّؤون الاقتصاديّة بالجمعيّة الوطنيّة الفرنسيّة، على الرّابط: https://www.dzair-tube.dz/

2/ جريوعة محمّد (29 نوفمبر 1999م)، التّعريب في الجزائر وصراع الكيانات بتخطيط أجنبيّ، مقال إلكترونيّ منشور على 3/ موقع جريدة البيان الإماراتيّة، على الرّابط:

https://www.albayan.ae/opinions/1999-11-29-1.1094708

4/ جنداري إدريس (27 فبراير 2010م)، الفرنكوفونيّة إيديولوجيّة استعماريّة بغطاء ثقافيّ ولغويّ، مقال إلكتروني منشور على موقع عرب تايمز، على الرّابط: www.arabtimes.com

5/ جيروم شاهين، (الثّلاثاء 13 كانون الأوّل 2011)، هل الفرنكوفونيّة لغة أم سياسة؟ جريدة المستقبل (4199) على الرّابط: https://www.almustaqbal.com/v4/Article.aspx?Type-np&Articleid-499129

6/ حسين محمّد(15 يناير 2006م)، د. عثمان سعدي: اللّوبي الفرنكوفوني العميل يعيق استعادة الجزائر سيادتها اللّغويّة، مقال إلكتروني منشور على موقع الاتّحاد، على الرّابط: www.alittihad.ae

7/ سيدي غالي لو، المسلمون والعالم، الفرنكوفونيّة كما هي: الميلاد والنّشأة والسّياسة، مجلّة البيان، المنتدى الإسلاميّ، ص90، 129، مقال إلكتروني منشور على الموقع: https://www.islamport.com/k/mjl/5893/2854.htm

8/ عواشرية السعيد (18 يونيو 2011م)، الاستعمار الثّقافي الفرنسيّ للدّولة الجزائريّة وأثره في مقوّمات هويّتها الثّقافيّة، مقال إلكتروني منشور على موقع منتدى الشعوب، على الرّابط: https://choob.yoo7.com/t5870-topic

9/ قيراط محمّد (29 أكتوبر 2002م)، الجزائر والفرنكوفونيّة، مقال إلكتروني منشور على موقع جريدة البيان الإماراتيّة، على الرّابط: https://www.albayan.ae/opinions/2002-10-29-1.1368350

10/ لعرابة أحمد، تصريحات أحمد لعرابة رئيس ومقرّر لجنة الخبراء لتعديل الدّستور، جريدة ليبرتي الإلكترونيّة، على الرّابط: https://www.liberte-algerie.com/liberte-

11/ المديني توفيق، الجزائر أمام قضيّة التّعريب...مجدّدا (1أغسطس 2017م)، مقال إلكترونيّ منشور على موقع العربي الجديد، على الرّابط: https://www.alaraby.co.uk

12/ بن مسعود عبد القادر (3 يوليو/ جويلية 2020م)، هل انتصر التّيّار الفرنكوفونيّ في تشكيل الجزائر الجديدة؟ موقع ساسة بوست، على الرّابط:https://www.sasapost.com/francophone-vs-nationalists-in-algeria/

13/ الملّاخ ماهر، الفرنكوفونيّة...ذلك الظّلّ الثّقيل، صحيفة اللّغة العربيّة الإلكترونيّة، على الرّابط: https://www.arabiclanguageic.org/view_page.php?id=8555

14/ المناصرة عزّ الدّين، الفرانكوفونيّة عولمة ثانيّة، على الموقع: http://www.yahoo.com.francophonie

15/ الموقع الرّسمي للمنظّمة الدّوليّة للفرنكوفونيّة على الرّابط: https://www.francophonie.org
16/ هاني إلياس، (28/ 04/ 2015م) الفرنكوفونيّة في المغرب، استلاب حضاريّ وانقلاب على الهويّة، موقع طريق الإسلام، على الرّابط: https://iswy.co/e15054
17/ Organisation Internationale de La Francophonie. www.francophonie.org